

آفــاق أثــريــة

صحيفة شهرية مستقلة تُعنى بشؤون الآثار والمتاحف

www.afaqatherya.com

رئيس التحرير: خالد محمد عبدالله الهدّار

العدد 3، السنة الأولى - الأثنين 04 ذي الحجة 1432 هـ. الموافق 31 اكتوبر 2011م

50 قرشاً

ضريح قصر الدويرات في مدينة لبدة الاثرية

◀◀ص2



كلمة افتتاحية

بقلم رئيس التحرير

من ينقب عن الآثار في ليبيا ؟



إن ما يشاهده الزائر للمدن الأثرية في ليبيا مثل شحات وطلميثة ولبدة وصبراتة قد لا يخطر على باله إن معالم تلك المدن الماثلة للعيان لم تكن تبدو كذلك قبل الحفريات التي أجريت بعد الاحتلال الايطالي لليبيا عام 1911 والتي صاحبها أعمال ترميم أبرزت المعالم الكلاسيكية و لاسيما الرومانية منها لأهداف سياسية وترسيخ فكرة الرومنة والربط بين سيطرة الرومان على ليبيا قديما بالاستعمار الايطالي الحديث، وانطلاقا من هذا فإن الفضل في التنقيب عن الآثار في ليبيا يرجع إلى الايطاليين ، فهم من وضع الأساس لمصلحة الآثار وتنظيم الإشراف على العمل الأثري في المواقع الأثرية وإقامة المتاحف ، لكن ما فعله الايطاليون في هذا المجال كانت له إرهاصات أولى تمثلت فيما قام به القناصل الأجانب والرحالة من أعمال ساعدت على التعرف على المدن الأثرية التي كانت مجهولة، وفي هذا المقام يشار إلى القنصل الفرنسي لو مير الذي يعد أول أوربي يزور شحات عام 1705-1706 وزار قبلها لبدة، وهناك القنصل البريطاني وارنجتون الذي أرسل أول بعثة للتنقيب في شحات عام 1826 ، كما إن جهود الرحالة ديلا شيلا عام 1817 والأخوين بيتشي ما بين 1821-1822 و باشو مابين عام 1824-1825 كانت لها أصداء كبيرة ودفعت الكثير إلى استهداف زيارة المواقع الأثرية الليبية للحفر بها مثلما فعل القنصل الفرنسي دو بورفيّل عام 1847 ثم سميث و بورتشر ما بين 1860-1861 ثم جورج دينس ما بين 1864-1868، وقد نتج عن الأعمال الأخيرة استخراج كميات كبيرة من المقتنيات الأثري ونقلها إلى متاحف أوروبة ، والكشف عن أساسات الكثير من المباني بطريقة اقل ما توصف إنها غير علمية. وهكذا كان الحال حتى عام 1910 الذي يمثل وصول أول بعثة علمية أمريكية برئاسة نورتون للتنقيب في شحات،وأثناء الاحتلال الايطالي لم يسمح الايطاليون لغيرهم بالتنقيب عن الآثار بل هم كانوا سادة الموقف ونظموا شؤون الآثار حتى عام 1943 ، ثم أديرت المصلحة بالانجليز والايطاليين في فترة الإدارة العسكرية البريطانية. وبعد استقلال ليبيا استعين بالأجانب أيضا في إدارة شؤون الآثار وخير مثال على ذلك الايطالي كافاريللي في المنطقة الغربية ما بين 1952-1961 و جودتشايلد ما بين 1953-1967.

و قد لاحظ جوتشايلد ضخامة العمل الذي يجب أن يجرى في آثار المنطقة الشرقية وكانت إدارته غير قادرة على ذلك فاستعان بالبعثات الأجنبية للتنقيب في ليبيا وفعل كافاريللي الشيء ذاته في المنطقة الغربية ، وفي المنطقة الاخيرة بدأت كينون حفرياتها في صبراتة عام 1948 ، إضافة الى ماكبرني ومسوحه وحفرياته في آثار ما قبل التاريخ في ليبيا، وهناك البعثة الفرنسية التي بدأت منذ عام 1953 و الايطالية منذ عام 1957 ومنذئذ احتكرت البعثات التنقيب عن الآثار، حيث تعددت البعثات الايطالية في تخصصات مختلفة من ما قبل التاريخ إلى الآثار الإسلامية ، وعملت البعثة الفرنسية منذ عام 1976 ما بين سوسة ولاثرون ولبدة وسرت الإسلامية ومشروع وديان المنطقة الوسطى،وهناك البعثة الأمريكية في شحات منذ عام 1969، والبولندية في طلميثة ، واليابانية في توكرة ، وعدة بعثات ألمانية في لبدة وطلميثة وفي الصحراء ، وجمعية الدراسات الليبية في لندن وعملها في يوسبريدس وبيرنيكي وطلميثة والمرج ومشروع مسح الأودية الليبية ، وهوا افطيح ، وفي فزان ثم في غدامس. ومن هنا فان البعثات الأجنبية هي من تنقب عن الآثار ولها اليد الطولى في هذا المجال وتنافست فيما بينها للاستحواذ على اكبر قدر من المواقع الأثرية ، ولعل مرد هذا أن مصلحة الآثار لم تنظم أعمال التنقيب بل سارت على خطى السابقين في تمكين البعثات من العمل الأثري في ليبيا وكأن المصلحة ألقت بعبء التنقيب عن كاهلها لتسلمه لتلك البعثات ، ولكن هذا لا يعني إن باحثي المصلحة وخبرائها لم يسهموا في الكشف عن الآثار حيث جلهم قد شارك مع البعثات في حفرياتها، كما أنهم قادوا أعمال الكشف لاسيما في المقابر التي تظهر بالمصادفة، وما يعاب عن غالبية تلك الأعمال إنها لم تستكمل بعمل دراسات عنها ثم نشرها ، وغالبا ما أنتجه أولئك المنقبون يذهب لقمة سائغة لأعضاء البعثات الأجنبية لدراسته ونشره بلغاتهم (مقابر لبدة وسوسة مثلا)، والواقع كنا نتمنى أن لا يحدث هذا وأن يستكمل المنقبين أعمالهم بدراسة اكتشافاتهم وجلهم قادرين على ذلك. وغالبية أولئك الباحثين هم نتاج أقسام الآثار بالجامعات الليبية التي تعلموا فيها التنقيب عن طريق الحفريات التدريبية التي بدأها قسم الآثار بالجامعة الليبية منذ عام 1971 في مدينة توكرة والتي لا تزال مستمرة ، وقد نجحت تلك الحفريات بمشرفيها في تدريب الطلاب على التنقيب. وخلاصة القول نحن في حاجة إلى خطة علمية مدروسة من اجل تكوين فرق علمية ليبية للتنقيب عن الآثار وتشجيع العنصر الوطني مع الاستفادة من العناصر الأجنبية ولكن تحت مظلة ليبية، فلماذا لا يتم تكوين بعثات تنقيب ليبية يستعان فيها ببعض الخبراء الأجانب وليس خلاف ذلك. ■

زيارة تفقدية إلى آثار جبل نفوسة ومتحف بن وليد

قام رئيس مصلحة الآثار د. صالح العقاب ومجموعة من المتخصصين بزيارة تفقدية للمواقع الأثرية بجبل نفوسة وذلك يوم الاثنين الموافق 2011/10/24 للاطلاع على الأضرار التي لحقت بالآثار من جراء قصف كتائب القذافي حيث زار القصر الأثري المسمى بالنيران الذي اتخذته الكتائب مقرا لها وقد تضرر القصر جراء ذلك ، كما زار ضريح صفيت الذي دمر الجزء العلوي منه ، وقبلها زار بعض المواقع الأثرية في منطقة القلعة. أما عن زيارته لمتحف بن وليد، فقد وقف على الانتهاكات التي أحدثتها الكتائب بذلك المتحف واتضح بعد المعاينة أن المتحف قد سرق منه مجموعة كبيرة من العملات ومقتنيات أخرى، واتخذ رئيس مصلحة الآثار ومرافقيه من الأثريين إجراءات عاجلة لتأمين بقية مقتنيات المتحف. ■

اجتماع في اليونسكو حول حماية الآثار الليبية



دعت منظمة اليونسكو مجموعة من الخبراء الأجانب والليبيين المهتمين بالآثار الليبية لمناقشة أوضاع تلك الآثار بعد أحداث ثورة 17 فبراير، وقد انتظم هذا الاجتماع يوم الجمعة الموافق 2011/10/21 بمقر اليونسكو في باريس ، وقد استعرض الحاضرون تقرير منظمة الدرع الأزرق حيث خلصوا منه إن الآثار الليبية لم تتعرض للكثير من الأخطار ، و أشار فرانشيسكو باندارين المدير العام المساعد للثقافة باليونسكو إن مرحلة ما بعد نهاية الصراع وموت القذافي قد تكون أصعب واخطر بسبب وجود الكثير من الجماعات المسلحة وقياسا على ما حدث في العراق وأفغانستان ، وأضاف إلى أن المواقع الأثرية الرئيسة في ليبيا لم تتضرر بفعل القصف الجوي وقد يكون هذا بسبب التنسيق بين اليونسكو وحلف الأطلسي بحيث لا يتم استهداف المواقع الأثرية الذين كانوا على دراية بإحداثياتها، كما أشار الاختصاصي الليبي د. حافظ الولدة الذي يشغل وظيفة أستاذ الآثار الكلاسيكية في جامعة كينج في لندن و كان من ضمن وفد منظمة الدرع الأزرق إلى أن العاملين في مصلحة الآثار بالتعاون مع الليبيين سكان تلك المناطق قاموا بحماية المواقع الأثرية بكفاءة كبيرة ، ويشعر د. الولدة بالقلق عن مصير لوحات الفن الصخري في الاكاكاوس والجنوب الليبي والتي لا يعرف مصيرها حتى الآن، كما طالب بتدخل ومساعدة اليونسكو لحماية التراث الثقافي الليبي الذي لا يملك أية بنية تحتية في هذا المجال وتنقص المدن الأثرية الليبية ما يعرف بخطة إدارة الموقع ، وأشار باندارين إن اليونسكو يعمل مع الشرطة الدولية إي الانتربول من اجل الكشف عن ملابسات سرقة عدة الآف من قطع العملة الأثرية من مصرف في بنغازي، كما ذكر إن اليونسكو سيرسل وفد آخر للمساعدة في حماية التراث الثقافي الليبي وإدارته. ■

تهريب عملات ذهبية وتمثال ذهب من ليبيا

عن صحيفة الشعب المصرية بتاريخ 2011/10/5



أحبطت مباحث العامرية محاولة قيام مزارع تهريب 502 عملة ذهبية وتمثال ذهب من ليبيا للإتجار بها بالاسكندرية، حيث تلقى العقيد "محمد هندى" مفتش مباحث غرب الاسكندرية اخطارا من الملازم اول "حمدى نبوي" الضابط بالبحث الجنائى بمنفذ السلوم بالعامرية من ضبط مزارع يقوم بتهريب كميات كبيرة من العملات الذهبية من منفذ السلوم لإدخالها للاسكندرية اثناء استقلاله سيارته الملاكى، وعقب مشاهدته لرجال المباحث فى الكمين حول الفرار.تمكن رجال المباحث من القبض على المتهم وبتفتيشه عثر بداخل سيارته على 502 عملة ذهبية مختلفة وتمثال ذهب طوله 7سم يشتبه انه اثرى .وتبين من تحريات رجال المباحث التى تمت بأشراف العميد "خالد شلبى" رئيس مباحث الاسكندرية أن المدعو " ش . ا " 34 سنة مزارع بالبحيرة يقوم بمزاولة نشاطه الاجرامى بالاتجار فى الآثار، ويقوم بجلب العملات من ليبيا مستغلا احداث الانفلات الامنى واحداث الثورة فى ليبيا وقام بالاتفاق مع آخرين بتهريب العملات الذهبية من ليبا للاتجار بها فى الاسكندرية.

(التحرير) وبعد ان علمت مصلحة الاثار الليبية بهذا الخبر ارسلت الى مصر مجموعة من الباحثين لتقصي الحقيقية حول هذا الموضوع فربما تكون هذه العملات جزء من الوديعة الاثرية التي نهبت من المصرف التجاري الوطني في بنغازي. ■

زيارة وفد دولي لتفقد وضعية الآثار الليبية في المنطقة الغربية



قام فريق من منظمة الدرع الأزرق وهي منظمة دولية لحماية التراث الثقافي العالمي أثناء الحروب والكوارث تابعة لليونسكو بزيارة تفقدية للمواقع الأثرية الليبية في غرب ليبيا خلال الفترة ما بين 28-2011/9/30 لتقصي حالتها بعد ثورة 17 فبراير وتعرض الآثار لأخطار الحرب التي قامت بين الشعب وكتائب القذافي ، وخلصت البعثة التي تكونت من كارل فون هابيسبيرج رئيس المنظمة و يوريس كيلا وتوماس شيلر و حافظ الولدة ، وباستثناء شيلر زار الثلاثة الآخرين ليبيا وقابلوا المسؤولين عن الآثار في ليبيا وتجولوا في مدينة لبدة وصبراتة كما زاروا قوس ماركوس اوريليوس ومتحف السراي بطرابلس ، وقد خلص التقرير الذي قدموه إلى الجهود التي بذلها الليبيون لحماية آثارهم والخطوات التي اتخذتها مصلحة الآثار لحماية الآثار والمتاحف في المنطقة الغربية ، ويعد تقريرهم ايجابي إلى حد كبير فلم تحدث أضرار كبيرة للآثار الليبية ، كما لم يوجد أي دليل على وجود نهب متعمد للمتاحف والمواقع الأثرية، ويبدو أن هناك ظروف خاصة بالوفد لم تمكنه من زيارة المواقع الأثرية في شرق ليبيا وجنوبها. ■

اختتام الدورة الثانية للآثار لغير المتخصصين



شهد يوم الأربعاء الموافق 2011/10/5 آخر محاضرات الدورة التثقيفية الثانية في مجال الآثار لغير المتخصصين ولخريجي قسم الآثار التي نظمها مكتب العلاقات العامة وشؤون التدريب التابع للشؤون الاجتماعية بالمجلس الانتقالي ممثلا في أ. احمد المقصبي بالتعاون مع أ. خالد محمد الهدار الذي اشرف علميا على هذه الدورة التي استغرقت شهرا من المحاضرات عن الآثار الليبية من حيث تعريفها والكشف عنها وتسلسلها التاريخي واهم المدن الأثرية والتعليق على أهم معالمها، وختمت الدورة بامتحان شفوي يوم 2011/10/19 . ■

ملتقى للأثريين في المنطقة الشرقية

استضافت دار الكتب الوطنية ببنغازي ملتقى الأثريين بالمنطقة الشرقية يوم السبت الموافق 8 أكتوبر 2011 والذي راعته الجمعية الليبية للآثار والتراث ، وقد شارك فيه باحثي من مراقبتي آثار بنغازي و شحات وأساتذة من قسم الآثار من جامعتي بنغازي وعمر المختار ، وأعضاء الجمعية الليبية للآثار والتراث ، كما شارك في الملتقى رئيس مصلحة الآثار د. صالح العقاب ومجموعة من المثقفين ، وصحيفة آفاق أثرية، وكان المحور الرئيسي للملتقى تدارس شؤون الآثار في ليبيا و لاسيما في ظل التحديات التي تمر بها ليبيا وقد قدم رئيس المصلحة ملخصا لأهم أعمال التي قامت بها مصلحة الآثار في ظل ثورة 17 فبراير وما الأضرار التي حدثت للآثار والخطوات التي اتخذت ، وقد تداخل الكثير من حاضري الملتقى حول الكثير من النقاط التي تهم الآثار الليبية . أما المحور الثاني فقد اهتم بموضوع الاعتداء من شخص يهودي على المعبد اليهودي بالمدينة القديمة بطرابلس حيث نوقش هذا الموضوع باستفاضة وخرج المجتمعون ببيان مهم أدانوا فيه هذا الفعل الذي قد يعد له أجندة خاصة معادية لثورة 17 فبراير وللشعب الليبي ، ووضح البيان أهمية محاسبة هذا الشخص والأشخاص الذين ساعدوه للقيام بما فعله، وقد نشر البيان في وسائل الأعلام المختلفة. ■

ضريح قصر الدويرات في مدينة لبدة الاثرية


الضريح

كان هذا الضريح معروفا لدى الليبيين القاطنين في لبدة وضواحيها ، في موقعه في المنطقة التي عرفت باسم قصر الدويرات الواقعة على الجانب الايسر من وادي لبدة وتحديدا على مسافة كيلومترين الى الجنوب الغربي من مدينة لبدة الاثرية اي في جبانة المدينة الواقعة خارج أسوار المدينة ، وتسمية الدويرات يبدو أنها تصغير لكلمة دار اي حجرة لاحتواء الضريح على مجموعة من الحجرات الصغيرة . ومن ناحية اخرى هناك صورة التقطت لهذا الضريح في عشرينات القرن العشرين يظهر بها احد الليبيين برفقة اثنان من الايطاليين قام بارشادهم لهذا الاثر ، الذي اهتم به بعض الاثريين الايطاليين مثل بارتوتشيني وروماناللي و الاخير قام بوصفه ودراسته في كتابه عن لبدة الصادر عام 1925 (ص .165-167)، وقد نشر له صورة اتضح منها انه كان مهدما ولم يبق منه قائما الا الطابق الارضي منه وتتوزع بقاياه هنا وهناك (شكل 93-96) كان من بينها النقش التذكاري الذي نشر اكثر من مرة آخره عام 1952 . وتوضح الصورة وطريقة تهدم جدرانه انها حدثت بفعل زلزال ضرب المنطقة ادى الى تهدم هذا الصرح . وتنبغي الاشارة ايضا الى ان الضريح اشار اليه الامير النمساوي لودفيغ سلفاتور اثناء زيارته للبدة في شهر مايو من عام 1873.

··★★★··

وقد بقى الضريح في مكانه دون ترميم ، وبعد ان اصبح من الخطر وجوده في مكانه الاصلي بسبب مد خط ضغط عالي الى جانبه ، ولكي يحافظ عليه قرر نقله من مكانه الى حديقة متحف لبدة الاثري ليكون جزء من العرض المكشوف ، وقد تكفل بمهمة نقل هذا الضريح البعثة الاثرية الفرنسية في ليبيا برئاسة البرفسور اندرية لاروند بالاشتراك مع مصلحة الاثار الليبية ، وربما جاءت فكرة نقل هذا الضريح من ضريحين نقلا سابقا من مكانهما الاصلي هما : الضريح رقم (G) بالجبانة الجنوبية بقرزة الذي نقل من مكانه الاصلي ليعاد تركيبه في مجمع متاحف السراي الحمراء ، كما نقل ضريح منطقة ام العجرم عام 1998 ليعرض في ساحة مكشوفة بمتحف بني وليد الاثري ، وقد نقلا بواسطة ايدٍ ليبية.

عموما استمرت عملية نقل ضريح الدويرات عدة سنوات وفقا لاحدث الطرق العلمية للنقل والترميم ، وقد احتفل بافتتاحه رسميا في 10 /2/ 2009 ، وفي 12 /3/2009 القى البرفسور لاروند محاضرة عن ترميم هذا الضريح امام اكاديمية بوردو ، ومحاضرة اخرى في 2009/11/12 في جامعة ليون الثانية حيث وصف هذا الضريح ومراحل ترميمه ،ويمكن للزائر ان يشاهد هذا الضريح في حديقة المتحف على يسار الداخل من المدخل الرئيسي ، وعند زيارتنا الاخيرة له في 2010/8/5 والتقاط بعض الصور لهذا الضريح الذي اعجبنا بعمارته وترميمه اردنا تعريف القاريء باحد معالم مدينة لبدة المنقولة من مكانها الاصلي.

وقبل البداية في وصف هذا الضريح تجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من المباني يطلق عليه الاثريون اصطلاح موزاليوم (Mausoleum) نسبة الى الضريح التذكاري الذي بني على قبر الملك موسولوس (Mausolus) في هاليكرناسوس (حاليا في تركيا) الذي عاش في القرن الرابع ق.م. الذي يعد احد عجائب الدنيا السبع القديمة ، وفي الوقت نفسه من اقدم الاضرحة المعروفة في الحضارة الاغريقية ، والاضرحة اساسا هي مباني منفردة تتميز بالارتفاع تبنى اعلى مقابر الشخصيات البارزة ، وفي الكثير من الاحيان يمثل الضريح القبر نفسه ، وبهذا يمكن تتبع اصولها في الاهرامات التي بناها ملوك مصر القديمة ، ويلاحظ انتشار الاضرحة في العصر الروماني في جبانات العالم القديم واستمرار استخدامها في غالبية الحضارات القديمة ، وقد تواصل استعمال الاضرحة حتى عصرنا هذا. وعند النظر الى جبانات المدن الاثرية في ليبيا يلاحظ انتشار عدد من الاضرحة بها يمكن الاشارة الى بعض الامثلة : منها اهرامات الحطية وضريح الواطوط التي تنسب الى الجرامنت ، وتنتشر في جبانات كيريني (شحات) بعض الاضرحة التي ترجع الى العصر الهلنيستي ، كما ان ضواحي كيريني تحوي على بعض الاضرحة مثل منطقة صنيبات العويلة قرب رأس الهلال وغيرها ، ويشار ايضا الى الضريح الضخم في الجبانة الغربية بمدينة طلميثة الاثرية .وهناك ضريحان بمدينة صبراتة الاثرية يرجعان الى العصر الهلنيستي ، وتوجد الكثير من الاضرحة التي ترجع الى العصر الروماني وتنتشر في منطقة طرابلس والجبل الغربي ومنطقة الاودية الليبية في جنوب اقليم المدن الثلاث وسيأتي ذكر امثلة منها فيما بعد ، كما يوجد ضريح مسيحي يرجع للقرن السادس الميلادي في مدينة سوسة الاثرية.

وبعد هذه المقدمة جاء دور وصف ضريح الدويرات الذي تمثل في مبنى مرتفع يصل ارتفاعه الى حوالي 12 مترا ، بني على قاعدة حجرية مستطيلة الشكل تتكون من اربعة صفوف من الكتل الحجرية يصل ارتفاعها مجتمعة الى مترين وهي غير مزخرفة ، يعلو هذه القاعدة الطابق الاول بارتفاع 3.55 مترا ، وتمثل في حجرة مربعة الشكل استخدمت للدفن، يوجد بها مدخل ضيق و صغير في احدى واجهاتها ، وقد اقيمت على قاعدة مدرجة ، كما زخرفت واجهاتها الاربع من الخارج بزخارف معمارية متنوعة تمثلت في اربع دعامات مزخرفة بزخارف نباتية اهمها اوراق الاكانثوس ومتوجة بتيجان كورنثية ، حيث توجد دعامتان في كل زاوية ، ودعامتان في المنتصف ، وقد حصرت الدعامات الاربع ثلاث مساحات مستطيلة مجوفة او محدبة قليلا تظهر كأنها محراب ، هذه التجويفات الثلاث يلاحظ وجودها في الواجهات الخارجية الثلاثة لحجرة الدفن ، اما الواجهة الرابعة فهي التي يوجد بها المدخل الذي حل محل التجويف الاوسط ، وهو يتوسط الدعامتين وعارضته مزينة ايضا بزخارف نباتية ، كما يعلو هذه العارضة لوحة حجرية عليها النقس التأسيسي لهذا الضريح ، الذي سيأتي الحديث عنه.

··★★★··

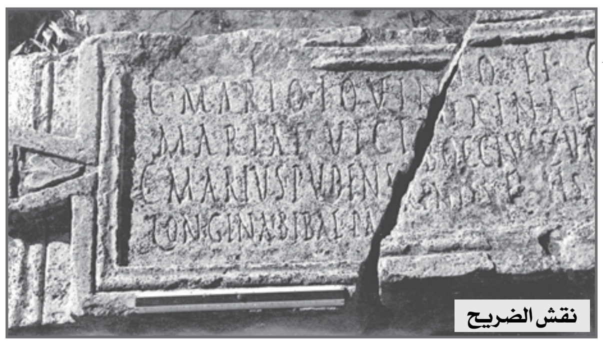
يوجد اعلى التيجان الكورنثية الاربعة للدعامات ساكف (ارشيتريف) يتكون من مجموعة من الكتل الحجرية نحتت عليها اشكال آدمية متنوعة منحوتة نحتا بارزا ، بحيث يوجد اعلى مستوى كل تاج نحت بارز لرأس سيدة تظهر كأنها ترتدي خوذة ربما تمثل المؤلهة اثينا ، و اعلى مستوى كل تجويف يوجد تجويف صغير على شكل نصف دائرة مزخرف باشكال اشعاعية ويتوسطه نحت لرأس لشخص حليق الشعر ، صورت الاشعاعات كأنها تظهر من رأسه ربما يمثل مؤلهة النصر او مؤله الشمس، وهذه الزخارف تظهر واضحة واكثر حفظا في بعض الواجهات لاسيما واجهة المدخل واحيانا تختفي بسبب تآكل الحجر ، وقد اعيد ترميم بعضها. وينتهي هذا الطابق بكورنيش منخفضة بزخارفه المعمارية المتنوعة مثل زخرفة الالسنة والسبحة وغيرها.

··★★★··



اما الطابق الثاني من الضريح الذي يرتفع بحوالي اربع امتار فهو مستدير الشكل ، يقف على قاعدة مستديرة ومرتفعة قليلا التي بدورها تحمل ست اعمدة رخامية ذات ابدان باخاديد حلزونية وتيجان كورنثية تطوق حجرة مصمتة ذات واجهات مجوفة على شكل محاريب ، وهناك ستة اقواس نصف دائرية مزخرفة بزخارف نباتية تعلو تيجان الاعمدة ،وهي بدورها تحمل افريزا دائريا يتكون من لوحات مسطحة (ميتوب) ولوحات ثلاثية الاخاديد (تريقليف)، كانت اللوحات المسطحة مزخرفة بنحت بارز لبعض الشخوص تمثل مؤلهة القمر ومؤله الشمس ضاعت اغلبها ، وقد نشر روماناللي صور لتلك اللوحات بمنحوتاتها ، ينتهي هذا الطابق بكورنيش مزخرف بالكثير من الزخارف المعمارية البارزة ، ولقد غطي الضريح بقبة مخروطية او قمعية الشكل بارتفاع 230 سم سطحها الخارجي مزخرف بما يشبه زخرفة قشور السمكة ، تنتهي قمة القبة ما يشبه التاج الكورنثي تعلوه كرة على شكل ثمرة الصنوبر.

ومن خلال الشكل العام لهذا الطراز من الاضرحة فانه ينسب الى طراز الاضرحة التي على شكل برج (Tower Tombs / Tour-Tombeau) هذا الطراز المعماري من المقابر الذي يرجع اول ظهور له في منطقة شمال شبه الجزيرة العربية والاردن ومنها انتشر الى منطقة الشام وتركيا واوروبة وشمال افريقيا وتحديدا في تونس والجزائر وليبيا، حيث يمكن تتبعه في ضريح دوقا بتونس الذي يرجع الى القرن الثاني ق.م. وضريح صبراته الهلنيستي ، واستمر هذا الطراز في العصر الروماني حيث ظهرت امثلة عديدة منه في جنوب منطقة طرابلس شبه الصحراوية حيث لوحظ وجود ما يقرب من 15 ضريحا متوزعة بين قرزة و ام العجرم ، وفي جنوب مزدة وقرب القريات الغربية ، وفي وادي العمود وفي وادي نفذ ، وغيرها ، ومما تجدر الاشارة اليه ان الاضرحة الليبية السابقة تتميز بانها تشبه المسلة فهي مستدقة وتنتهي في الاعلى بما يشبه الشكل الهرمي ، وهناك ضريح كان موجودا في لبدة رسمه الرحالة لودفيغ سلفاتور عام 1873 ثم الرحالة ادوارد راي عام 1877 وهو ينسب الى هذا الطراز ، وعند مقارنة طراز ضريح الدويرات بالاضرحة السابقة يبدو ان الاخيرة قد حلت محل الاضرحة التي تشبه ضريح الدويرات التي انتشرت في مدينة لبدة الاثرية منها ما يعرف باسم قصر شداد بجانب المسرح المدرج شرق مدينة لبدة، وهناك ضريح في وادي مقدال في بني وليد من طراز ضريح الدويرات ، اضافة الى ضريح هنشير سويفت قرب يفرن ، وضريح منطقة العربان بالجبل الغربي الذي يشبه كثيرا ضريح الدويرات. اضافة الى ضريح سوق الجمعة في زليطن ، واذا كانت الاضرحة السابقة تشبه ضريح الدويرات من الناحية المعمارية ، الا ان الاخير يتفوق عليها بكثرة زخارفه المعمارية والنحتية التي لا تشاهد في الاضرحة السابقة.


نقش الضريح

اما النقش التأسيسي فقد سبقت الاشارة الى انه يوجد على كتلة حجرية اعلى عارضة المدخل ابعادها 1.24 م طولا ، 51 سم ارتفاعا ، 40 سم عرضا، تحوي نقشا يتكون من اربعة اسطر من الكتابة اللاتينية الخشنة ، ارتفاع حروفه يتراوح ما بين 4.5-6.5 سم ، وقد كانت كتلة النقش مكسورة الى جزأين قبل ترميمها ، وقد نقشت الكتابة داخل لوحة مقولبة بمقبضي تعشيق (moulded tabella ansata) كل مقبض يوجد داخله ورقة لبلاب ، والنص على النحو الاتي:

CMARIOIOVINOETCMARIOET
MARIAEVICTORINAEETMARSOFEIVS
CMARIVSPVDENSBOCCIVSZVRGEMETVELIA
LONGINABIBAIPARENTESF[•••]•ISETNEPOTIFECERVNT

وقد كانت قراءته وفقا لنشره في كتاب نقوش منطقة طرابلس الرومانية تحت رقم 729 على النحو الاتي:

C(aio) Mario Iouino et C(aio) Mario et
Mariae Victorinae et Marso f(ilio) eius
C(aius) Marius Pudens Boccius Zurgem et Velia
Longina Bibai parentes f[il]ịis et nepoti fecerunt

ويترجم الى العربية :

الى جايوس ماريوس يوفينوس و جايوس ماريوس وماريا فيكتورينا وابنها مارسوس ، جايوس ماريوس بودينس بوكخيوس زورجيم وزوجته فيليا لونجينا بيباي ، عمل والديهم هذا الضريح لاطفالهم وجدهم.

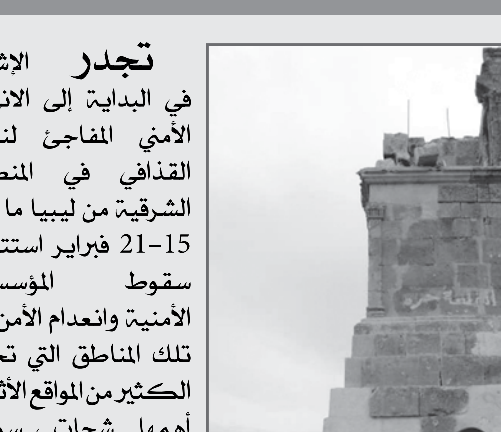
ويتضح من خلال الاسماء اللاتينية المنسوبة الى عائلة زورجيم ان هذا الضريح كان يخص عائلة ليبية الاصل حمل اولادها واحفادها اسماء لاتينية ، ومن ثم فهم حملوا المواطنة الرومانية اي صاروا رومان لكن اصولهم ليبية ، وهي عائلة ميسورة الحال حيث يدل هذا الضريح على غنى هذه العائلة التي من المؤكد ان بعض افرادها تولى بعض المناصب العليا بمدينة لبدة في العصر الروماني في عصر الامبراطور سيبتموس سيفيروس.

وبناء على اشكال حروف هذا النقش والطراز المعماري لضريح الدويرات يمكن تاريخ هذا المعلم بحوالي 200 م او بداية القرن الثالث الميلادي.

ومن خلال العرض السابق يتضح قيمة هذا الاثر المعماري الجنائزي من حيث اكتمال عناصره ، ونسبته الى احد الاسر الليبية ، كما انه مثال على المحافظة على المعالم الاثرية عندما تصبح عرضة للخطر فتنقل من مكانها للمحافظة عليها ، وان وضعه في حديقة متحف لبدة يعد استكمالا لما يعرضه متحف لبدة الغني بمعروضاته.

أ. خالد محمد الهدّار

حول الآثار الليبية وأحداث ثورة 17 فبراير


ضريح صفيت بعد تدميره

تجدر الإشارة في البداية إلى الانهيار الأمني المفاجئ لنظام القذافي في المنطقة الشرقية من ليبيا ما بين 15-21 فبراير استتبعه سقوط المؤسسات الأمنية وانعدام الأمن في تلك المناطق التي تحوي الكثير من المواقع الأثرية أهمها شحات ، سوسة ، توكرة ، طلميثة، بنغازي ،وغيرها ، وعدة متاحف مثل متحف سوسة ومتحف طلميثة ومتحف شحات ، كما تحوي مخازن المقتنيات الأثرية المنتشرة في المواقع الأثرية الرئيسة ، وقد استشعر القائمين والعاملين بمصلحة الآثار مدى خطورة هذه الأحداث وانعكاسها على الآثار والمعالم الأثرية والمتاحف فقاموا بعمل خطة وإجراءات سريعة حتى تتم عملية الحماية لها ، حيث أغلقت المتاحف وسدت أبوابها باللحام والاسمنت حتى لا يتم اقتحامها مع تفريغها من المعروضات التي يمكن نقلها ، كما نقلت المحتويات الثمينة المخزنة في المخازن و إدارات الآثار إلى أماكن آمنة ، وتنادى سكان المناطق الأثرية بتشجيع من الأثريين في إقامة حراسة على المتاحف والمخازن الأثرية والمنشآت الإدارية التابعة لمصلحة الآثار ، كما قام أفراد من الكتائب التابعة للثوار بحماية المواقع الأثرية بالتضامن مع الأثريين الذين تحولوا إلى حراس لتجنيب حدوث خسائر في الآثار ، وعلى الرغم من هذا حدثت بعض الانتهاكات بسبب نقص الوعي الأثري بين السكان وانعدام الروح الوطنية لدى البعض. ويمكن تلخيص أهم الانتهاكات على النحو الآتي:

- ★ استطاع مجموعة من اللصوص الاستيلاء على جزء كبير من الوديعة التي أودعت المصرف الوطني التجاري في بنغازي والمتمثلة في آلاف العملات الذهبية والبرونزية والفضية إضافة إلى بعض التماثيل ومقتنيات معدنية نادرة.
- ★ في مدينة طلميثة الأثرية هاجمت أسرة استراحة كانت مخصصة لسكن البعثة الأثرية البولندية واستقرت بها مما نتج عنه تدمير وسرقة بعض المقتنيات الأثرية التي كانت موجودة في ذلك المكان لم يتم حصرها بعد.
- ★ قام احد الفلاحين بتدمير بقايا كنيسة بيزنطية كشف عنها حديثا في منطقة تسمى وادي عين خارقة قرب مدينة البيضاء.
- ★ قام مجموعة من اللصوص بالحفر في خارج المدينة الأثرية في شحات ونتج عنها الاستيلاء على تمثال جنائزي والهرب به .
- ★ قام مجموعة من الأشخاص بتدمير جزء من فسيفساء الفصول الأربعة التي تمثل جزء من منزل جايوس ماجنوس بالمدينة الأثرية في شحات.
- ★ تمكن احد اللصوص من سرقة 4 أواني فخارية من طراز الصور الحمراء الاتيكية بعد الاعتداء على متحف مدينة سوسة.
- ★ تعرضت مقابر مدينة الجغبوب الأثرية إلى العبث بها وسرقة عدد غير معروف من المومياء وبعض المقتنيات الجنائزية.
- ★ تعرض المقر الإداري لمراقبة آثار بنغازي إلى السرقة والاعتداء عليه وسرقة بعض محتوياته الإدارية وتدمير جزء من الأرشيف الأثري، إلا أن أفراد من الأثريين استطاعوا إنقاذ المكتبة والآثار المخزنة هناك قبل أن يتم العبث بها.

··★★★··

أما المنطقة الغربية والجنوبية من ليبيا فان أجزاء كبيرة منها بقت تحت سيطرة قوات القذافي إلى شهر أغسطس وسبتمبر، وهذا جعل مصلحة الآثار الليبية تعمل لتأمين المواقع والمتاحف الأثرية الموجودة هناك ولعل أهمها مدينة طرابلس التي تحوي بعض الآثار الرومانية ومتحف السراي ومتحف ليبيا ، والمتحف الإسلامي ، إضافة إلى مدينة صبراتة الأثرية وما يحويه موقعها من آثار فينيقية ورومانية وبيزنطية ومتحفان إحداهما روماني والآخر فينيقي ، وهناك مدينة لبدة الأثرية المشهورة بآثارها الرومانية ومتحفها ، وقد صدرت الأوامر بقفل المتاحف ونقل المحتويات الثمينة منها والقابلة للسرقة وتخزينها في أماكن أمينة ، ويمكن تلخيص الإجراءات التي اتخذت وبعض الإحداث في النقاط الآتية :

- ★ قام باحثي مصلحة الآثار بالاهتمام بمتحف السراي حيث تم إخفاء بعض المعروضات عن طريق حصرها داخل جدران وهمية ، ونقل بعض المعروضات مثل الفخار والمصابيح والزجاج والمعادن والعملة إلى أماكن آمنة ،وبعد طرد قوات القذافي من طرابلس في 2011/8/21 حاول بعض المواطنين والثوار الدخول للمتحف ليس لسرقته إنما لتدمير بقايا القذافي المتمثلة في سيارة عتيقة له معروضة هناك وجناح يحوي هدايا قدمت له ويعرض تاريخ ثورته ، وقد اختفت بدلة رسمية للمجاهد محمد سعدون وبندقيته ، وهو من كبار المجاهدين ضد الايطاليين.
- ★ أما متحف ليبيا فقد سرقت منه بعض الأجهزة الالكترونية التقنية المستخدمة في العرض المتحفي المعتمد على الوسائل السمعية والبصرية وتقنيات حديثة أخرى، وخربت كاميراته لأنه استخدم من قبل المعتصم القذافي وكتائبه.
- ★ المتحف الإسلامي الذي كان تحت الصيانة يبدو ان جزء منه استغل من قبل الكتائب لتخزين بعض الأسلحة.
- ★ قدمت لحلف الناتو إحداثيات اهم المتاحف والمعالم الأثرية حتى يتجنب قصفها.
- ★ في مدينة لبدة الأثرية اقفل متحفها وأعيد تخزين المعروضات التي يخاف عليها من السرقة في أماكن آمنة ، وحاولت بعض الكتائب الاستقرار في المنطقة الأثرية إلا إن الأهالي لم يسمحوا لهم بذلك .
- ★ في مدينة صبراتة الأثرية أقفلت متحفيها وخزنت المقتنيات التي يخشى سرقتها في أماكن آمنة ، وتعرضت بعض المباني الخدمية في المنطقة الأثرية لطلقات عشوائية التي لم تحدث دمارا كبيرا، وحاولت إحدى الكتائب الاستقرار بها لكن يبدو ان هذا لم يستمر طويلا.
- ★ كان يخشى أن تصاب مدينة غدامس التاريخية بالأذى من خلال الصراع الذي حدث بالمدينة ما بين المؤيدين للقذافي وثوار 17 فبراير ، لكن هذا لم يؤدِ إلى أية آثار سلبية بها .
- ★ أدى القصف العشوائي لمناطق الجبل الغربي (جبل نفوسة) من قبل الكتائب إلى تدمير اجزاء من المعالم الأثرية مثل قصر نالوت ، والضريح الروماني في صفيت الذي يقع قرب مدينة يفرن.
- ★ كما تعرض متحف بن وليد إلى العبث والسرقة حيث تمركزت به بعض عناصر من الكتائب وقد اتضح من المعاينة سرقة مجموعة من العملات ومقتنيات صغيرة أخرى.

وفي المنطقة الجنوبية من ليبيا لم يتم تقييم وضعية الآثار المنتشرة هناك لاسيما مواقع ما قبل التاريخ مثل الاكاكوس و مواقع الجرمنت ، ومتحف مدينة جرمة ، وبعض القلاع والآثار الإسلامية المنتشرة هناك.

أما المنطقة الوسطى من ليبيا فلا يعرف مصير المواقع الأثرية التي بها والتي لعل أهمها متحف مدينة سرت الإسلامية الواقعة إلى الشرق من سرت الحالية بحوالي 50 كم.

على الرغم مما ذكر أعلاه فان الآثار الليبية لم تتعرض لدمار كبير او يسرق منها الكثير من المقتنيات مثل ما حدث مع الآثار العراقية. وفي ظل عدم وجود خطة حماية أثناء الأزمات إلا أن مصلحة الآثار وأساتذة الجامعات استطاعوا أن يحموا المواقع الأثرية وينبهوا إلى الأخطار التي تتهددها.

أضواء على بناية بلدية مدينة بنغازي



مبنى البلدية في العصر العثماني عام 1896 - المولد النبوي

أصدرت الدولة العثمانية عام 1864م مرسوماً يقضي بإنشاء دوائر بلدية في مختلف ولايات الدولة. لكن القرار تأخر تطبيقه في طرابلس حتى عام 1870م (بلدية طرابلس في مائة عام 1870- 1970م ،ص 100) ، ثم في بنغازي بوصفها عاصمة لإقليم برقة التي فصلت عن طرابلس أداريا وجعلت متصرفية مرتبطة بالباب العالي مباشرة منذ عام 1863م.

ويبدو أن إلغاء منصب شيخ البلد الذي كان يتولى شؤون المدينة ويشرف على خدمتها واستحداث بلدية لها مجلس يتكون من رئيس ومعاون وستة أعضاء، قد تم تشكيله في عام 1872م أو قبل ذلك بقليل. إذ أفصحت الوثائق عن مجلس بلدي تشكل في 29 شعبان عام 1292هـ (1875م) وفقا لما يذكره محمد مصطفى بازامة ، بنغازي متصرفليك، تاريخ برقة في العهد العثماني الثاني، (1994). ج3، ص310. على النحو الأتي: عبد الرحمن منينة رئيساً ،عبد الجليل... معاوناً، وعضوية كلا من عبد الرحمن بالتمر، و علي بن محمد الأدغم، وفرج بن علي حويو ،وعلي بن رجب المهدوي ،ويوسف بن شتوان ،الحاج ميلاد ....، وأخيرا مصطفى بن يونس كاتباً.

••★★★••

وقد تعاقب على رئاسة بلدية بنغازي منذ عام 1872م حتى عام 1923م نخبة من المواطنين هم: 1-عبد الرحمن منينه 1872م، 2- رجب علي البيجو 1872-1874م، 3- الزروق عقيلة الرعيض 1874م -؟ ، 4-احمد محمد المهدوي 1883-1904م، 5-سليمان منينه 1905-1906م، 6-صالح دغيم 1906-1908م، 7-احمد الجهاني 1908-1913م، 8-صالح المهدوي 1913-1921م، 9-محمد طاهر المحيشي 1921-1923م.

ثم تولى بعد ذلك البلدية رؤساء ايطاليون طيلة الفترة المتبقية من العهد الايطالي. وإدارتها بقيت تسير وفق النظام السابق، حيث ابقوا على الأئمة والمختارين الذين كانوا يشكلون حلقة الوصل بين البلدية والسكان (وهبي البوري، بنغازي في فترة الاستعمار الايطالي، (2008)، ص68).

ومن البدهي أن يكون لهذه المؤسسة المهمة آنذاك مقرا إداريا يشرف على المدينة ويسيير أمورها، وقد اختير موقع مناسب لهذا المقر قرب الأسواق والجامع العتيق حيث بنيت بجانبه، وبناية البلدية في بنغازي مرت بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: البناية وقت التأسيس، وهي الأقدم حيث احتلت أقصى الركن الغربي، وقد وصفتها بعض المصادر بأنها عبارة عن قاعة صغيرة من طابقين، وتبدو في بعض الصور القديمة لها واجهة بسيطة تتكون من مدخل ونوافذ تعلوها شرفة تمتد على طول الواجهة. والشرفة مظللة من الأعلى بسقف خشبي يستند من الأمام على عمودين.

المرحلة الثانية: في عام 1882م قام عميد البلدية الحاج أحمد المهدوي في عهد الوالي رشيد باشا بتوسيعه بعد شراء البيت المجاور من مالكه الايطالي النابوليتاني، وسعى إلى تهديمه وبناء عمارة تتكون من ثلاثة طوابق، خصص معظم الطابق الأرضي للصيدلية وجعل جانباً من الطابق الأول قاعة استقبال، وقسم باقي العمارة إلى حجرات جعلها مكاتب للموظفين (محمد بن عامر، ، مجلة ليبيا، العدد 10، مارس 1953، ص5). وكان قوام المبنى كما يتضح من الصور القديمة التي خلصت إلينا من نهاية القرن التاسع عشر، له واجهة تطل على ميدان البلدية، يتوسطها مدخل رئيس متوج بعقد منخفض وعلى جانبيه نافذتان تخصان الصيدلية، أما الطابق الأول فتصميمه مختلف لكونه مزود بقاعات استقبال وله شرفة (بالكونة) امتدت على طول الواجهة معلقة على كوابيل يتقدمها درابزين خشب ارتفاعه قرابة المتر يحمي من السقوط. والشرفة وجدت لحماية المدخل والنوافذ من أشعة الشمس صيفا والمطر شتاءً، وهي تضفي على الواجهة رونقاً وبهاءً. وللشرفة في مبنى البلدية وظيفة أخرى إذ تفيد بعض الصور القديمة بأنها استعملت من قبل المسؤولين في العصر العثماني وبعده لإلقاء الخطب والبيانات في المناسبات الرسمية بوصفها تنفتح على ساحة كبيرة يتجمع فيها الناس لهذا الغرض.

المرحلة الثالثة: قامت السلطات الايطالية بتوسيع مبنى البلدية ،ويشهد على ذلك لوح تذكاري كان مثبتا على ركن مدخل البلدية من الأعلى يؤرخ لهذه العملية بعام 1914م ، حيث ابقوا على الجزء القديم المبني في العصر العثماني وأضافوا إليه جناح في الجهة الشرقية، كما وسعوا الجناح القديم الغربي بإضافة كتلة كبيرة إليه من الجهة الخلفية. واصبغوه بطابع الحداثة بعد أن أزالوا سلالمه الخشبية ووسعوا حجارته وغيروا أثاثه ومفروشاته (الدريكو تيجاني، بنغازي في العقد الثاني من القرن العشرين، ترجمة محمد رؤوف عامر، (2003م).ص151) .

لقد سعى الطليان إلى تحديث بناية البلدية وتعديلها بشكل جذري وفق الطراز الحديث، فعنوا بالواجهات حيث راعوا فيها التناظر وجملوها بالنوافذ والأبواب. يتوسطها كتلة بارزة تنفتح على الميدان بعقود محمولة على أعمدة من الرخام. يكتنفها من الجهتين الشرقية والغربية جناحين ينتهي كل منهم ببرج يحمل ساعة مازالت آثارها تشاهد حتى اليوم.

••★★★••

إن جمال بناية البلدية تكمن بوحدة العناصر المستخدمة في الطابقين وتوزيعها الهندسي وفق مبدأ التناظر كي تتناغم مع الأبنية العثمانية في المدينة القديمة. فالأبواب والنوافذ في الطابق الأرضي توجت بعقود مخموسة أو حدوية مدببة تنتهي بميمات، في حين جعلت عقود النوافذ والمداخل في الطابق العلوي مفصصة.

يتوسط البناية الجديدة مدخل واسع مفتوح يقود إلى زقاق يربط ميدان البلدية بالشوارع والدروب التي تقع خلف البناية التي تشكل جزءاً من النسيج الحضري للأحياء القديمة في المدينة. وهذا الزقاق النافذ يقسم الطابق الأرضي إلى كتلتين، الأولى غربية يتقدمها الجزء العثماني، والثانية شرقية مستحدثة برمتها.

وما دمنا نسعى في هذه الورقة إلى توثيق البناء العثماني فقط، فسوف نتجنب دراسة الكتل المستحدثة في عهد الاحتلال الايطالي. إلا ما استوجبه سياق العمل الميداني لتداخل البناء، لاسيما وان الطليان سعوا إلى طمس بعض المعالم القديمة من خلال إلغاء بعض الحجرات والسقوف والتلاعب بمداخلها ونوافذها وتغيير أشكالها ومواضعها، ليس هذا فحسب بل التغيير امتد إلى السلالم الخشبية فتغيرت بأدراج مبنية بالآجر ومغلفة بالرخام، وكسيت الأرضيات بالبلاط.

ولولا متابعتنا لأعمال الصيانة التي تقوم بها ألان شركة ايطالية مضطلعة بصيانة المباني الأثرية، لكان من غير الممكن تحديد المتبقي من البناية العثمانية. لاسيما وان العديد من المصادر ذكرت لنا أن الايطاليين عندما أرادوا توسيع المبنى عام 1914م ابقوا على البناية القديمة والتي تمثل حاليا القسم الوسطي وأضافوا الجناحين الشرقي والغربي مع أبراجها. بيد أن العمل الميداني قد أكد بما لا يقبل الشك بان الطليان لم يتوسعوا في الجهة الغربية، بل ابقوا عليها واقتطعوا جزءاً من جانبها الشرقي ليستحدثوا مدخل واسع يؤدي إلى زقاق طويل يتوسط الكتلتين. والإضافة تمثلت بالقسم الخلفي من الكتلة الغربية وكامل الكتلة الشرقية.

يستطيع الدارس من خلال مقارنة الصور القديمة بواقع البناية اليوم أن يكتشف جُل التغيرات الطارئة على البناء العثماني، ليرسم صورة تقريبية لتخطيطه، فاقتطاع ثلة من الطرف الشرقي للبناية القديمة يمكن تلمسها من خلال انقطاع الجدران القديمة المبنية بالحجر والطين والتي كانت تسير متعامدة على الجهة الشرقية. مع بقاء بعض الدلالات التي تؤشر أصالة البناء القديم.

••★★★••

لقد قامت إحدى الشركات الإيطالية المكلفة بصيانة مبنى البلدية في عام 2009م بأعمال أولية كان القصد منها الوقوف على طبيعة الجدران ومعرفة نوع السقوف ومقدار تحمل الأسس. فبدأت بحفر مجسات في نقاط مختلفة من البناية وصلت أعماقها إلى 2.5م، وقد تم التعرف على الأرض البكر ونوع التربة الطينية المقامة عليها هذه البناية. كما أظهرت تلك المجسات أسس البناء في الفترتين العثمانية والايطالية، وعمقها لا يزيد عن متر واحد مع ملاحظة عمليات الدفن التي تعرضت لها الأرضية ومقدارها قرابة نصف متر. وكشفت المجسات أيضا مقدار التباين في الأسس الناجم من طبيعة التربة الطينية وارتفاع نسبة الرطوبة فيها، التي أدت بالضرورة إلى تشققات كبيرة شكلت خطورة على البناء مما استلزم توقف العمل وإعادة النظر في طريقة صيانة الأسس، وقد تبين للقائمين على الصيانة بعد المعاينة مقدار الأضرار الجسيمة ووجوب معالجتها قبل صيانة الجدران والسقوف، مما جعل الشركة المنفذة توقف العمل وتطالب بمبالغ إضافية تضاف على العقد المبرم بينها وبين دائرة المرافق.



مبنى البلدية عام 1928

ومن البدهي أن تساعد عملية تقشير الجدران على التمييز بين الأصيل من المجدد والقديم من المضاف، وساعدت في الوقت نفسه على فرز القسم العثماني وحصره في الجزء الأمامي من النصف الغربي، وذلك من خلال متابعة الجدران الأصلية المشيدة في العصر العثماني التي اعتمد بنائها على كتل من الحجارة الجيرية غير المنحوتة والطين، مع ملاحظة كثرة استخدام الخشب بين مداميك البناء ومعظم الخشب المستخدم ألواح طويلة أو أغصان من أشجار الصنوبر المعروف محليا بـ (الصنور) والذي طالما اعُتمد في تسقيف مباني المدينة على اختلاف وظائفها. كما يمكن تمييز البناء العثماني من خلال سمك الجدران وقد بلغ ثخن بعضها قرابة المتر.

••★★★••

ومن حسن حظ المرء أن يشاهد جدران البناية موضوع الدراسة على طبيعتها، وهي مجردة من الكسوة التي ألحقت بها في مختلف الحقب التاريخية ليقف على تفاصيل البناء ويستطيع فرز الكتلة المبنية في العصر العثماني. كما يُشاهد شكل السقوف العثمانية والايطالية ثم السقوف ألاحقة. وقد تميزت السقوف الباقية فوق بعض الحجرات في القسم العثماني بأسلوبها التقليدي حيث اعتمدت على ألواح من الخشب رصت فوق جوائز ذات قطاع مربع مرتبة بأبعاد متساوية، والجوائز تستند من الأطراف على الجدران ومن الوسط على عارضة فخمة أخذت من جذع شجرة الصنوبر وهي مصندقة بألواح رقيقة موشحة ببعض الزخارف.

مازالت أحدى حجرات الطابق العلوي تحتفظ بسقفها الأصلي المخفي تحت سقف أخر ثانوي أقيم في فترة الاحتلال الايطالي، مما ساعد على بقاء السقف القديم المشيد في العصر العثماني. وقد عمد القائمون على الصيانة فتح جانباً منه فتبين أن الألواح الخشبية التي علت سقفه أغشيت بطبقة من تبن البحر ثخنها يربو على 5سم، فوقها طبقة خليط من كسر الحجارة والجص ثم طبقة من الإسفلت. ومن الطبعي أن تختلف السقوف المنفذة في عهد الاحتلال الايطالي وبعده عن السقوف الأصلية ومعظمها منفذ بالخرسانة المسلحة أو بالخرسانة المسلحة والأجر.

أما الطابق الثاني والأخير فقوامه في العصر العثماني ثلاث حجرات شغلت واجهة البناية لتطل بنوافذها المستطيلة على ساحة الميدان المعروفة بميدان البلدية. والطابق الأخير تغير في العهد الايطالي بشكل جذري حيث لا اثر للبناء القديم فيه

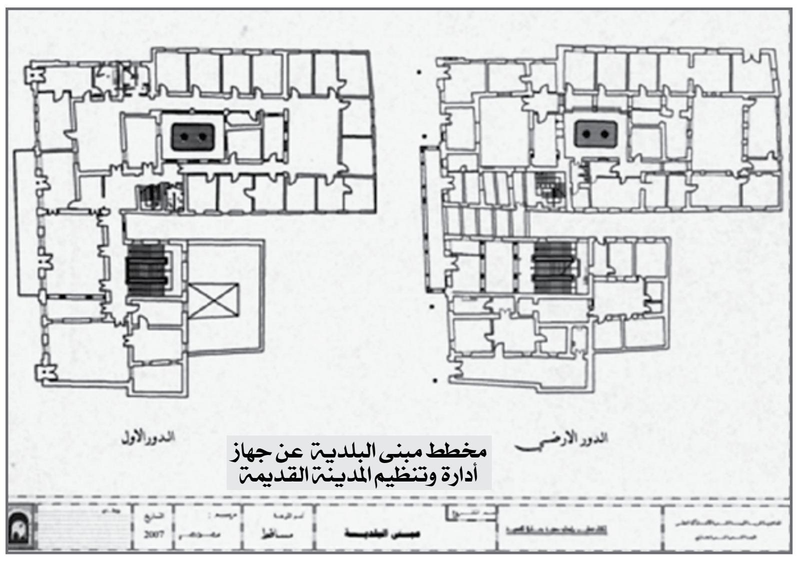


بناية البلدية قبل البدء بالصيانة

وجُله حجرات أعدت لتكون مكاتب للموظفين.

ومهما يكن من تواضع المعلومات في هذه الورقة إلا أنها ذات فائدة بوصفها تؤرخ لبناية تراثية مغمورة، لم توثق سابقا بدراسة أثرية أو علمية جادة على الرغم من كونها جزءاً من الموروث العماري للمدينة، وقد انصب البحث على دراسة ما تبقى من البناء العثماني بقصد الوقوف على طبيعة التخطيط وطراز البناء وأساليب التسقيف. وهي في الوقت نفسه دعوة لحث الباحثين والمهتمين وتشجيعهم على دراسة هذه المنشآت التراثية دراسة تاريخية وأثرية معمقة وتوثيقها حفاظا عليها من الهدم أو التغيير الذي أصابها بفعل التقادم وعوامل الطبيعة والإهمال، فضلا عن التطور العمراني الذي أتى على معظم الأبنية الدينية والخدمية في المدينة.

د.سعدي إبراهيم الدراجي/ جامعة بغداد



مخطط مبنى البلدية عن جهاز أدارة وتنظيم المدينة القديمة

مكتشفو مدينة شحات الأثرية

الحلقة 2

ثانياً: - جان ريمون باشو (1794-1829) Jean-Raimond Pacho 1825

وصل إلى كيريني في مطلع عام 1825 وأختار مكان إقامته مقبرة أسفل حرم أبوللو حيث مكث فيها خمس وأربعون يوماً، وقد سجل خلال مدة إقامته مجموعة من المقابر المنقورة في الصخر في وادي حلق شلوف ووادي بالغدير بلغت حوالي خمس وأربعين مقبرة، ووثق كذلك بعض الأعمال النحتية من المدينة نفسها ونفذ خمسون رسماً مختلفاً مع تدوين مجموعة لا بأس بها من النقوش.

قام بوصف نبع أبوللو وسجل النقوش التي خارجه ثم استكشف النفق ولاحظ بعض القطع النحتية في الجوار سبق وأن أشار إليها الأخوان بيتشي، وكذلك رأس امرأة يبدو أنه ألتقط لاحقاً بواسطة جورج وارنجتون عام 1827.

وشمل الوصف أيضاً معبد أبوللو، "الحطام الرخامي الرائع" الذي يغطي تقريباً معظم الساحة المقابلة للنبع (Pacho، 218 ، المسوري، 263).

وقد قام بزيارة منطقة الصهاريج إلى الجنوب الشرقي من الكيساريوم حيث توجد باحة شبه مربعة تبلغ مساحتها 180 X 125 متر، مقسمة إلى قسمين: الأولى مفتوحة بدون أية تقسيمات داخلية (caravansari)، بينما تتألف الثانية من أربع حجرات مقبية مبطنة من الداخل تحمل حجارة البناء فيها حروف لاتينية وهي عبارة عن رموز البنائين. وتتصل الصهاريج بقناتين تأتيان بالماء من قرية الصفصاف (في العصر الروماني) حيث هناك صهاريج ضخمة تعتبر أهم مصادر المياه لمدينة كيريني إلى جانب نبع أبوللو.

وقام باشو بتحديد حلبة سباق الخيل والعربات من خلال ماعثر عليه في ذات المكان ومقارنة حجم الحلبة بالشوارع الرئيسة للمدينة.

وصف باشو واجهات المقابر على المنحدر الغربي لوادي حلق شلوف، ووثق مقبرة ذات شكل مستطيل (معروفة الآن باسم مقبرة الأرجوحة Tomb of the Swing) تتضمن إفريز عليه رسومات في المساحات المسطحة metope لفتاة في مراحل مختلفة من حياتها حيث الصداقة ومراحل التعلم والطموح إلى الجواهر والحلي والترفيه واللعب والاستحمام ثم النهاية على فراش الموت وبجانبها رجل يلفه الأسى والحزن لفقدها. وقد حاول جورج وارنجتون عام 1827 بمحاولة قطع إحدى هذه اللوحات، ونجد دي بورفيل يقطع لاحقا تلك اللوحات وهي تعرض حاليا في متحف اللوفر بباريس.



ما يخص هذه اللوحات أنظر:

- Pacho، M. J. R. Relation d'un Voyage dans la Marmarique، la Cyrénaïque et les Oasis d'Audjelah et de Maradeh، Paris (1827)، pp. 210. Pl. LIV.

كذلك الترجمة العربية:

- جان ريمون باشو، رواية رحلة إلى مرمرة وقورينة وواحتي أوجلة ومرادة، (ترجمة: مفتاح عبدالله المسوري)، دار الجيل، بيروت (1999): 255-256، اللوحة 54.

يتبع في أعداد قادمة ...

ترجمة: أ.احمد مصطفى ابوزيان

بدون تعليق..

آثار الاعتداء على متحف بني وليد.



بين معالم مدينة توكرة الأثرية وتاريخها (الجزء الأول)

في ذكرى المرحوم الحاج علي سالم لترك

إلى الشمال الشرقي من مدينة بنغازي و بمسافة تقدر بحوالي 70 كم تقع مدينة او بلدة توكرة التي يحتضن شاطئها بقايا مدينة توكرة الأثرية او تاوخيرا حسبما كانت تعرف قديما ، هذه المدينة التي اشتهرت إلى جانب أخواتها من المدن الأخرى (كيريني= شحات، وابوللونيا=سوسة، وبرقة=المرج، وبطوليمايس=طلميثة، ويوسبريدس=بنغازي) التي استوطن بها الإغريق بمساعدة الليبيين في الجزء الشمالي الشرقي من ليبيا الذي كان يعرف قديما باسم كيرينايكي (قورينائية) وذلك منذ أواخر القرن السابع و أوائل القرن السادس ق.م. ثم أعقبهم الرومان و



البيزنطيين على الاستيطان بها و تسيير دفة حكمها بعد أن حُرمَ منها أصحاب الأرض الأصليين(الليبيين) ، وهذه الجولة ستأخذ القارئ بين أطلال هذه المدينة بحيث يتعرف على أهم معالمها وجزء من تاريخها القديم .

و في البدء تجدر الإشارة إلى أن الموقع الذي أسست فيه هذه المدينة يملك من المقومات الطبيعية المناسبة التي جعلت الإنسان يتخذ توكرة مقرا لسكناه منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الوقت الحاضر فهي تقع في سهل ساحلي منبسط ـ سهل بنغازي ـ بتربته الجيدة وأمطاره المناسبة و التي مكنت السكان من الاستيطان معتمدين في معيشتهم على الزراعة والرعي وغيرها ، إضافة إلى البحر الذي يمكن استغلاله للاتصال بالعالم الخارجي ، وهذا أدى لاستيطان الإغريق بها . وانطلاقاً من هذه المقومات فلا غرابة أن يستوطن الإنسان هذه المنطقة في عصور ما قبل التاريخ حيث عثر على بعض الأدوات الحجرية التي كان يستعملها ذلك الإنسان منها سبعة فؤوس يدوية في شكل ملتقطات سطحية ، تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل ، وتعكس وجود استيطان أشولي متأخر بها ، إضافة إلى العثور على عدد كبير من الأدوات الحجرية في وادي سلايب قرب توكرة ، كما أن موقع توكرة قرب وادي زازا ـ الذي كشف به عن كهفين بهما نقوش صخرية يرجع أقدمها للحضارة القفصية ، وأحدثها تعود لفترة الحصان ـ مما يرجح إن الإنسان قد استمر في الاستيطان في المنطقة بما فيها توكرة خلال العصر الحجري الحديث ووصولا إلى العصور التاريخية ، ويقف دليلا على ذلك ان توكرة ربما كانت مقرا لقبيلة البكن إحدى بطون قبيلة الليبو التي حاولت الاستيطان في مصر في عهد رمسيس الثالث ، هذه القبيلة التي ذكرها المؤرخ الإغريقي هيرودوتوس (425 – 484 ق.م) باسم قبيلة البكاليس وان موطنها كان قرب تاوخيرا (توكرة) ، وهي ذات القبيلة التي وجدها بعض سكان الجزر الإغريقية (السيكلاديس مثلا) عندما هاجروا من موطنهم لتأسيس مستوطنة لهم في هذه المنطقة ولعل البكاليس هم وراء استقرار الإغريق بهذه المدينة بمساعدتهم اياهم ووقوفهم إلى جانبهم في تأسيس تاوخيرا في الربع الأخير من القرن السابع ق.م. (حوالي 620 ق.م.) التي ربما كانت تعرف بهذا الاسم قبل مجيء الإغريق أنفسهم فالتسمية يبدو إنها ذات ملامح ليبية واضحة.

وبسبب تواصل الاستيطان واستقرار الإنسان على موقع توكرة منذ ذلك الحين إلى القرن العاشر الميلادي تقريبا ، فانه لا يتوقع الكشف عن المستوطنة المبكرة بالكامل اي على مبانيها و معالمها التي يبدو أنها كانت بسيطة ومتواضعة انطلاقاً من مكانة هذه المدينة بين مدن الإقليم الأخرى ، ولهذا لم تكشف معاول الأثريين ـ وان كانت قليلة ـ على معالم واضحة ترجع إلى تلك الفترة التاريخية ما خلا بعض البقايا الأثرية التي تنسب إلى حرم ديميتر و بيرسفوني على شاطيء البحر ، وجزء من بقايا أسوار تنسب إلى المستوطنة المبكرة وهذا قليل من التفصيل عنها:

حرم ديميتر و بيرسفوني وبقايا اسوار المستوطنة :

للأسف لم تكشف البعثة الأثرية التي ترأسها جون بوردمان التابعة للمدرسة البريطانية في أثينا (BSA) خلال الأعوام 1963 – 1965 الا بعض بقايا هذا الحرم والمتمثلة في بعض الأساسات المبكرة التي ربما تحوز مستودعات كانت تابعة لهذا الحرم او المعبد الذي نسب إلى المؤلهة ديميتر (مؤلهة الزراعة) و ابنتها بيرسفوني من خلال التميثيلات الطينية التي عثر عليها في الحفريات و التي تنسب إلى المؤلهتين ، وطبيعي أن تعبد هاتين المؤلهتين في توكرة لارتباط الأولى بالزراعة التي هي عماد معيشة السكان الذين هم في حاجة لتقديم القرابين لهذه المؤلهة لتبارك محاصيلهم ومنتوجاتهم الزراعية والرعوية ، التي كانت تقدم عينات منها لكهنة المعبد في شكل جزء من محاصيلهم موضوعة في اوانٍ فخارية مختلفة الأشكال حيث عثر على كميات كبيرة من الأواني الفخارية في تلك الحفريات ترجع إلى تاريخ مبكر و عن طريقها أمكن معرفة التاريخ الفعلي لوصول الإغريق لهذه المنطقة ، ومعرفة أصول أولئك السكان لان غالبية ذلك الفخار جلب من أماكن مختلفة من بلاد الإغريق بعضه يرتبط بالتجارة (الفخار الكورنثي و الاتيكي و الرودي و غيره) و بعضه يرتبط بأصول المستوطنين مثل فخار بعض الجزر (مثل جزر السيكلاديس) ، عموما ان الفخار الذي يمكن مشاهدة بعضه في المتحف يعد من أهم المجموعات الفخارية المبكرة التي عثر عليها في ليبيا ، ومن خلال دراسته ودراسة أنواع أخرى من الفخار و لقى أخرى عثر عليها في الحرم اتضح إن هذا الحرم استمر في الاستخدام حتى ظهور المسيحية في القرن الرابع الميلادي ، ولعله استخدم حتى القرن السابع الميلادي بعد أن غيرت وظيفته وأصبحت متناسبة مع معتقد



السكان الذين تحولوا من الوثنية إلى المسيحية.

أما بقايا الأسوار المبكرة التي كشف عنها بجانب البحر فيرجع الفضل في الكشف عن بعض بقاياها إلى الحفريات السابقة إضافة إلى ان العواصف و التعرية البحرية أدت إلى الكشف عن بقايا أخرى من السور و ذلك إلى الشرق من حرم ديميتر حيث بلغ امتدادها حوالي 15 متراً وقد بني السور وأساساته من كتل حجرية مشذبة و غير مشذبة إضافة إلى صفوف من القرميد من المؤكد انها استعملت في تشييد جدار السور وليس في أساساته ، و يبدو أن هذا السور كان مدعماً بابراج للمراقبة ، وهذه المساحة التي تحصرها الأسوار ليست بالمساحة الكبيرة التي يمكن ان يتصور انها تحصر مدينة كبيرة بل يبدو انها كانت تحصر مستوطنة صغيرة متناسبة مع عدد السكان الذين هاجروا إليها في تلك الفترة والتي تطورت بعد تزايد هجرة الإغريق إلى ليبيا او هيمنة بعض المدن الكبيرة مثل برقة (المرج) و كيريني (قوريني = شحات) عليها.

و لم يتوصل المنقبون و لا دارسي المدينة حتى الآن ـ في ظل قلة التنقيبات بها ـ لمعرفة متى حدث تطور المستوطنة المبكرة إلى مدينة واضحة المعالم و التي تظهر للعيان حاليا بأسوارها ومخططها ، و اذا كانت الحفريات و لا دراسة المخطط لم تفِد في هذا الصدد فان تاريخ المدينة بَخِل هو الآخر بمد يد العون للدارس ، فهي قد استقلت على هيمنة كيريني و تحالفت مع برقة في القرن الخامس ق.م. بعد سقوط حكم أسرة باتوس او الملكية في عام 440 ق.م. ثم هيمنة الأخيرة عليها إلى ان افلحت كيريني إلى اعادة سيطرتها على الإقليم بالكامل في القرن الرابع ق.م. ولم يستمر هذا طويلا إلى ان جاء المغامر الاسبرطي ثيبرون للاستيلاء على كيرينايكي عام 324 ق.م. ، و قد حاصر هذا المغامر مدينة تاوخيرا (توكرة) لاتخاذها قاعدة عسكرية له لكن الليبيين تمكنوا من القبض عليه و تسليمه لحاكم توكرة آنذاك المدعو ابكيديس الذي جاء في معية حملة اوفيلاس التي ارسلها بطليموس الاول حاكم مصر بعد ان استنجد به بعض سكان الإقليم ، وقد افلحت الحملة في ضم كيرينايكي إلى حكم البطالمة في مصر عام 322 ق.م.

و للاسف فان بقايا المدينة التي ترجع إلى القرنين الخامس و الرابع ق.م. هي قليلة غير انه يمكن الاشارة إلى ان استمرار حرم ديميتر في الاستعمال من قبل سكان المدينة ، إضافة إلى انهم كانوا يدفنون موتاهم في قبور فردية نحتوها او حفروها في الارض الصخرية أعلى سفوح المحاجر التي كانت تقطع حجارتها لبناء المدينة ، و قد وضعوا إلى جانب موتاهم بعض الاثاث الجنائزي المتمثل في اوانٍ فخارية وغيرها معتقدين انهم ربما يحتاجونها في حياتهم الاخروية ، من اهمها العثور على ستة كؤوس اعياد اثينية (باناثينية) ـ تعرض حالياً في المتحف البريطاني ـ ربما فاز بها بعض شباب توكرة لان تلك الكؤوس كانت تمنح في اثينا للشباب الذين يتفوقون في بعض الالعاب الرياضية ، كما انها ربما جلبت لغرض التجارة لحمولتها من زيت الزيتون .



★★★

ولعل من الاحداث المهمة في تاريخ المدينة في عصر البطالمة هي تسمية المدينة باسم ارسينوي بدلاً من اسمها القديم اي تاوخيرا ، تكريما من بطليموس الثاني او الثالث للملكة ارسينوي الثانية ، و لكن بعد ان اهتم بالمدينة وتم تطويرها من حيث الاهتمام بمينائها و إعادة تخطيطها و تحصينها و بناء بعض المباني المهمة فيها التي لعل ابرزها الاسوار و الجمنازيوم والتي ليست من السهل نسبتها إلى تاريخ محدد ولكن يظل عصر البطالمة بصورة عامة هو تاريخ بناء هذه المباني التي شهدت الكثير من التطور لا سيما في العصر البيزنطي و تحديدا في عصر الامبراطور جستنيان (527–565 م) و يمكن اعطاء لمحة عن الاسوار لانها لا تزال من المعالم المهمة الماثلة للعيان إضافة إلى الجمنازيوم:

تحصينات المدينة و بواباتها :

على الرغم من اسوار المدينة وتحصيناتها كانت اهم ما لفت انتباه الرحالة الاجانب الذين زاروا المدينة في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر امثال جيمس بروس والاخوان بيتشي ، و باشو ، و بارث وهاملتون وغيرهم ، الا انها لم تعد كذلك حالياً بسبب كثرة المباني و المزارع المحيطة بها ، كما تعرضت بعض حجارتها للسلب لاعادة استغلالها من قبل الاهالي في بعض شؤونهم .

وعند النظر إلى الواقع الحالي لتلك الاسوار فانها تحيط بالمدينة من ثلاث جهات (الشرقية و الغربية والجنوبية) ويبدو انها كانت ممتدة ايضا من الناحية الشمالية ، وتتمثل الاسوار في جدار او حاجز سميك يمتد محيطا بالمدينة لاكثر من كيلومترين ، و يتفاوت سمكه ما بين 140 إلى 215 سم بمتوسط عام 180 سم ، ويصل اقصى ارتفاع له 280 سم ، وهذا الجدار او السور مدعم بابراج مستطيلة الشكل في الغالب ، عددها يقرب من 30 برجا تبرز عنه بمتوسط عام 7 امتار ، ومتوسط المسافة بين جميع الابراج 44 متراً ، ومتوسط ابعاد تلك الابراج 7× 8.5 متراً ، وتوجد داخل كل برجٍ حجرة متوسط ابعادها 4.30 × 3.25 متراً ، ويشغل البرج مساحة تقدر بـ 60 متراً مربعا ، و الكثير من هذه الابراج اضيف للاسوار ضمن اصلاحات جستنيان التي اخبرنا عنها المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس (500–560 م)، كما تتخلل هذا السور ثلاث بوابات : البوابة الشرقية ، البوابة الغربية ، البوابة الجنوبية ، وقد اقفلت البوابة الاخيرة حيث حوّلت إلى برج في العصر البيزنطي مزوداً بمدخل معقود ، اما البوابة الشرقية فيبدو انها كانت البوابة الرئيسة بالمدينة لارتباطها بالطريق الرابط بين توكرة و طلميثة والممتد لمسافة 40 كم تقريباً ، و يحيط حالياً بالبوابة برجان خماسيي الاضلاع ربما لم يكنا كذلك عند بناء الاسوار لاول مرة في العصر الهلينيستي ، وقد تعرضت البوابة للتعديلات عندما تجمع البيزنطيين بالمدينة مدافعين عنها ضد الفاتحين المسلمين بحيث لم يعد بالامكان دخول العربات منها ، وقد ربط الشارع العرضي (الديكومانوس) ما بين هذه البوابة والبوابة الأخرى المقابلة لها اي البوابة الغربية التي لا تختلف عن البوابة الشرقية الا انها لم تجرَ بها تعديلات كالاتي اجريت على البوابة الاخيرة حيث تركت لتسمح بمرور العربات باتجاه مدينة بيرنيكي (بنغازي) اي انها كانت منفذ للهرب في حالة سقوط المدينة . كما ان ما يلفت الانتباه في تلك التحصينات ذلك السور الخارجي (بروتيخيزما) الذي يتقدم السور الاصلي ، وهو من الظواهر المميزة في تحصينات توكرة و لم يوجد الا بها دون سائر مدن الإقليم الأخرى ، وللاسف لم توجد الا بعض بقاياها حيث يبدو ان الفاتحين المسلمين قاموا بتدميره بعد الاستيلاء على المدينة ما بين عام 642–645 م ، او انه دمر بسبب استعمال المنطقة المحيطة بالاسوار في الزراعة.

الجمنازيوم :

يصادف الزائر عند الدخول من البوابة الشرقية للمدينة من ناحية اليسار جدار يمتد مسافة 75 متراً بمحاذاة الشارع العرضي الرئيسي (الديكومانوس) من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ويبلغ ارتفاعه 163 سم و لم يتبقَ منه الا ستة صفوف، وقد استغل الصفان الخامس و السادس في نقش اسماء الشباب الفائزين في المنافسات



الرياضية و قد وضعت تلك النقوش الشبابية (الايفيبية) داخل اكاليل او إطارات نباتية ، الا ان غالبيتها مطموس حاليا و لم تكن كذلك عندما نسخها الرحالة باشو ما بين عامي 1824 –1825 ، كما انها جعلت جودتشايلد في عام 1965 يتعرف على ماهية هذا المبنى وانه جمنازيوم كانت تمارس فيه المنافسات الرياضية بين الشباب ، كما انهم كان يؤمونه لاكتساب بعض المعارف اي انه كان مؤسسة تؤهلهم بدنياً وعقلياً ، كما يبدو ان ذلك الجدار كان يزين إلى جانب النقوش باكاليل حقيقية للفائزين او نحوت بارزة للاحتفاء بهم ، و للاسف فان اغلب التفاصيل الداخلية للمبنى قد دمرت في العصر البيزنطي وبنيت داخله الحمامات البيزنطية الماثلة للعيان الان ويبدو ان الجمنازيوم كان عبارة عن ساحة مستطيلة او مربعة مكشوفة محاطة بالجدران من جميع الجهات ومن المحتمل انه كان يتقدمها رواق محمول على اعمدة او دعامات تطوق الساحة المكشوفة ،هذا هو الشكل الانموذجي للجمنازيوم سواء في الإقليم ام في العالم الإغريقي ، وربما ينطبق هذا على جمنازيوم توكرة الذي لم يبقَ منه الا الساحة المكشوفة الذي بنيت في جزء منها الحمامات البيزنطية ، إضافة إلى الجدار الشمالي الغربي للجمنازيوم الذي يحوي المدخل الرئيسي للمبنى ، كما استغل جزء من سور المدينة (حوالي 58 متراً) جداراً للجمنازيوم من الناحية الشمالية الشرقية ، وقد نقشت على احجاره مجموعة كبيرة من اسماء الشباب الذي دخلوا هذا الجمنازيوم لممارسة الرياضة او مشاهدة المنافسات الرياضية وكان من بينهم شباب ليبيين استدل عليهم من اسمائهم التي وجدت منقوشة على ذلك الجدار.

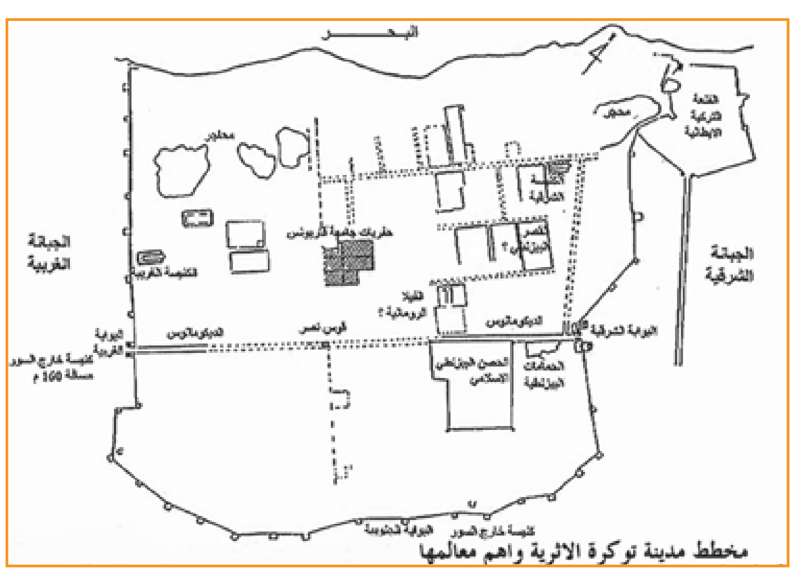
وفي الختام يرجح ان الجمنازيوم قد بُني في اواخر القرن الثالث ق.م.أو بعده في القرن الثاني ق.م.لاسيما انه يرتبط ارتباطا كبيرا ببناء الأسوار ، ويرجح انه بني في منتصف القرن الاخير في عهد بطليموس الصغير عندما كان حاكماً او ملكاً على الإقليم ، و سيظل هذا مجرد تخمين والفيصل هو إجراء حفريات في ذلك الجمنازيوم اما الاعتماد على النقوش فان اقدمها يرجع للقرن الثاني ق.م.وهي قلة ، الا ان غالبيتها تؤرخ بأواخر القرن الأول ق.م. والقرن الأول الميلادي ، وهذا قد يؤكد ازدهار الجمنازيوم في العصر الروماني ، لكنه انهار بسبب شغب إليهود (115–117 م) وانتهى بعد الاعتراف بالمسيحية في القرن الرابع الميلادي ، كما استغلت احجاره في بناء تلك الحمامات والحصن البيزينطي في القرنين السادس و السابع الميلاديين.

★★★

وبالعودة إلى سرد بعض احداث تاريخ توكرة فانها قبل ان تنعم وسائر مدن الإقليم الأخرى بالسلام في عصر الامبراطور اغسطس (27 ق.م.– 14 م) شهدت الكثير من الفوضى والقلاقل السياسية التي نتجت عن التدهور الذي مر به الإقليم بعد توصية بطليموس ابيون بالإقليم للرومان بعد وفاته عام 96 ق.م. واهمال الرومان لتسيير شؤونه إضافة إلى الحرب الاهلية في القرن الاول ق.م. في الجمهورية الرومانية و مانتج عنها من قلاقل سياسية عمت الاقاليم الرومانية ومن بينها كيرينايكي ، وبدون الدخول في التفاصيل فان توكرة شهدت صراعاً مع القبائلِ الليبية التي تقطن إلى الجنوب منها ربما ردة فعل اولئك عن التوسع الإغريقي جنوباً و الاستيلاء على اراضيهم التي تمثل مصدر معيشتهم ، وقد افلحوا في حصار توكرة التي اصابتها المجاعة من وراء ذلك حتى نهض احد سكانها المدعو اليكسيماخوس بن سوسيستراتوس بالتبرع بالقمح من اجل اغاثة سكان مدينته هذا ما دل عليه نقش يرجح ان تأريخه مابين 96–46 ق.م يكرم ذلك المواطن على اعماله الخيرية. كما تعرضت توكرة اسوة بمدن الإقليم الأخرى إلى الاضطربات و القرصنة قبل عام 67 ق.م. ثم اضطرابات أخرى نتيجة للصراع الذي حدث بين يوليوس قيصر وبومبي ، ويبدو ان توكرة عرفت باسم كليوباتريس منذ عام 34 ق.م. نسبة إلى كليوباترا سيلينى ابنة انطونيوس و كليوباترا اللذين تحالفا ضد اوكتافيوس اغسطس الذي حسم الحرب إلى صالحه في معركة اكتيوم في 2/9، 31 ق.م. التي أرخ بها سكان توكرة نقوشهم. ولاتوجد معلومات دقيقة تخص توكرة خلال حكم الاباطرة الرومان قبيل شغب إليهود ، وان كان هناك ازدهار بهذه المدينة نجم عن السلام الاغسطي فقد قضى عليه ذلك الشغب الذي احدثه إليهود بالإقليم ما بين 115 –117 م ، وبعد هذا الحدث المدمر مدت يد الاصلاح إلى توكرة حيث منحت مع كيريني صفة المستعمرة (Colonia) ومن ثم تحصل سكان توكرة على حقوق المواطنة الرومانية ، كما اعيد تخطيط المدينة و تنظيم مبانيها و اضيفت إليها بعض المباني لعل اهمها بازيلكا في عصر الامبراطور هادريان (117–138م) التي بنيت على انقاضها الكنيسة الشرقية ، ويمكن التعرض بشيئ من الشرح لتخطيط المدينة ومقابرها في العصر الروماني:

تخطيط المدينة :

و اذا كان مخطط المدينة الهلينيستي غير واضح حالياً الا انه يبدو ينحى نحو مخطط رقعة الشطرنج او المخطط الشبكي الذي ينقصه التناسق الهندسي الدقيق الذي امتاز به التخطيط الهيبودامي ، و يعتمد هذا المخطط على اربعة شوارع رئيسية متقاطعة يتفق الشارعان الرأسيان مع مخطط الميناء الاصطناعي مما يؤكد هلينيستية ذلك الميناء ، ومن المؤكد ان منتصف القرن الثاني الميلادي قد شهد ادخال تعديلات جوهرية على المخطط الهلينيستي حيث خططت المدينة وفقا



مخطط مدينة توكرة الأثرية واهم معالمها

لتخطيط المدن الرومانية – المعتمد على الشارع العرضي الرئيسي اي الديكومانوس (Decomanus Maximus) ، والشارع الطولي الرئيسي اي الكاردو (Cardo Maximus) ، إضافة إلى شبكة الشوارع العرضية و الطولية الفرعية التي ترتبط مع بعضها ومع الشارعين الرئيسيين بالتعامد او التقاطع مكونة مساحات او جزيرات (Insulae) بنيت عليها مباني المدينة. ولعل من اهم شوارع المدينة الذي من الضروري الوقوف عنده قليلا هو الشارع العرضي الرئيسي (الديكومانوس) الذي يربط المدينة من الشرق إلى الغرب حيث يمتد باستقامة بين البوابتين الشرقية والغربية، و يعد هذا الشارع اطول شوارع المدينة واوسعها فهو يمتد لمسافة تقدر بحوالي 600 متراً و اقصى عرض له يتراوح ما بين 7.20 – 7.40 متراً ، ويوجد رصيف للمشاة على جانبي ذلك الشارع يرتفع عن مستوى أرضيته التي بلطت بلوحات حجرية ، كما كانت

آفاق أثرية
العدد 3، السنة الأولى - الأثنين 04 ذي الحجة 1432 هـ. الموافق 31 اكتوبر 2011م
5

توجد نافورات مياه على جانب الشارع من الناحية الشمالية لاستعمالها من قبل المارة ، هناك بقايا واحدة قرب البوابة الغربية ، وأخرى قرب الحصن البيزنطي في شرق الديكومانوس ، ومما يلفت الانتباه في هذا الديكومانوس وجود مجرى تصريف مياه يمتد بموازاة الحصن البيزنطي و الجمنازيوم يتجه شرقا خارج البوابة الشرقية ، وبدوره يلتقي مع مجرى آخر يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ربما ليحمل المياه نحو البحر. وتوجد بهذا الشارع بقايا معمارية يبدو انها تمثل قوس نصر يؤرخ ما بين 317 – 320 م تقريباً.

المقابر الرومانية :



يلاحظ الزائر إلى شرق المدينة الأثرية وغربها وجود 31 محجراً كانت تستعمل اصلا لقطع الحجارة التي بنيت بها مباني المدينة ، ثم استغل اغلبها في الدفن خلال العصر الروماني حيث نحتت في واجهاتها مقابر على شكل حجرات مزودة بتوابيت فردية وكوات (مشكاوات) ، وقد اصطلح على تسميتها بقبور الحجرات او المقابر الجماعية حيث كانت تخصص مقبرة لكل اسرة تدفن بها موتاها ، و يبدو ان بعض المقابر كانت مشاعا للدفن الجماعي لسكان المدينة بغض النظر عن انتمائهم لاسرة معينة ، وقد كان الميت يوضع على أرضية المقبرة مباشرة او في الحفر اي التوابيت التي تنحت على جوانب الحجرة إلى جانبه بعض الاثاث الجنائزي ، وبعد ان تتحلل جثته تجمع عظامه لتوضع في الكوات المنحوتة في الجدران او توضع في جرار كبيرة توضع على الأرضية او في اركان الحجرة، وقد زودت غالبية تلك المقابر بنقوش إغريقية وقليل لاتينية كانت تنقش على واجهاتها و تحديدا أعلى مداخلها أو على جانبي تلك المداخل بعضها محصورا داخل اطار او واجهة مبنى اي قوصرة (بيدمنت)، وجرت العادة ان تحمل تلك النقوش سنة الوفاة (حرف إغريقي او اكثر يعبر عن عدد يسبقه حرف L الذي يعبر عن السنة) ثم تاريخ الوفاة باليوم والشهر (وفقا للشهور المصرية القديمة) ، ثم اسم الشخص المتوفى متبوعاً باسم والده يليه عمر المتوفى مسبوقا بحرف (L) أو (ετων) بمعنى سنة ، وقد امكن من خلال تلك النقوش معرفة ان سكان توكرة من إغريق و رومان و ليبيين ويهود قد دفنوا بها ، وان اقدم استخدام لها في أواخر القرن الأول ق.م. و استمرت خلال القرون الميلادية الثلاثة وتبين هذا الاستخدام ايضا من خلال الاثاث الجنائزي الذي عُثِرَ عليه في تلك المقابر المتمثل في مجموعة من الاواني الفخارية و



المصابيح والقارورات الزجاجية و غيرها من اللقى الأخرى ،و قد اعيد استخدام تلك المقابر في العصر البيزنطي و تحديدا في القرنين الخامس و السادس الميلاديين.

★★★

وبعد هذا الوصف لبعض المعالم يجدر التوقف قليلا للحديث عن احد ابرز الاحداث التي شهدتها المدينة في العصر الروماني اسوة بمدن الإقليم الأخرى الا وهو تغيير بعض سكان توكرة لديانتهم الوثنية مفضلين عنها المسيحية التي بدأت في الظهور في الإقليم في القرن الاول الميلادي ثم انتشارها به في القرن الثالث الميلادي حتى اصبحت الديانة الاكثر شيوعا به في القرن الرابع الميلادي و لاسيما عقب مرسوم ميلان عام 313 م الذي اعترف فيه الاباطرة الرومان بالمسيحية ، وقد تحولت توكرة آنذاك إلى مركز اسقفية في القرن الرابع و كان بها اسقف يدعى سكيندوس شارك في مجمع نيقيا الديني المنعقد في 325/5/20 م ، لكن هذا لايعني نهاية الوثنية بالمدينة التي من المؤكد قد انتهت واصبحت ديانة سكان توكرة كافة بعد اصدار الامبراطور ثيوديسيوس الأول مرسوماً ضد الوثنيين عام 392 م مُنعت بموجبه الوثنية في الامبراطورية ، ويبدو ان القرن الخامس كان عصر ازدهار المسيحية بتوكرة فقد شارك اسقفان منها في مجمع افيسوس الأول و الثاني ، وتفصيل ذلك ان اسقفها المدعو زينون شارك في مجمع افيسوس الأول المنعقد ما بين 6/22 إلى 7/31 من عام 431 م ، كما شارك اسقفها المدعو فوتينوس في مجمع افيسوس الثاني المنعقد عام 449 م و المعروف باسم مجمع اللصوص (Latrocinium) ، هذا من الناحية الوثائقية ولكن من الناحية المادية الأثرية لم يكشف بشكل مؤكد على اية معالم مسيحية ترجع إلى ذلك العصر ،الا انه يبدو ان معابد توكرة الوثنية التي كانت قائمة آنذاك مثل حرم ديميتر وبيرسفوني و معبد ليبرباتر (باخوس) ، ومعبد آمون ومعابد أخرى غير معروفة قد دمرت و لم يقم لها قائمة بعد ذلك وحلت محلها الكنائس المسيحية لاسيما بعد صدور قانون ثيوديسوس الثاني و فالنتنيان الثالث الصادر في 435/11/14 م الذي ينص على تدمير المعابد وعدم اقامة الشعائر الوثنية . ومما يجدر ذكره ان تغيير الوجه المعماري للمدينة الوثنية لم يقتصر على المباني الدينية بل وصل إلى المباني المدنية لا سيما تلك التي لم تعد تتفق مع العقيدة الجديدة ، وفي هذا الصدد فانه من المؤكد ان الجمنازيوم قد هجر ثم دمر عن قصد و استغلت احجاره في تشييد مباني أخرى ، إضافة إلى ان البازيليكا قد دمرت ثم حلت محلها الكنيسة الشرقية . وبنظرة عامة على المباني الدينية المسيحية بالمدينة فيلاحظ انه إلى جانب الكنيسة الشرقية توجد الكنيسة الغربية إضافة إلى كنيسة خارج السور الغربي ، كما كانت توجد كنيسة أخرى خارج السور الجنوبي اختفت معالمها منذ زمن ، و ينبغي التنويه إلى ان كنائس توكرة اتسمت بالتواضع في مواد بنائها و تجهيزها فلم يستخدم فيها الرخام بشكل رئيسي و ان استخدم فهو منقول من مبانٍ أخرى مثل غالبية مواد البناء الأخرى التي بنيت منها تلك الكنائس ، كما زخرفت بعضها بأرضيات فسيفسائية مثل الكنيسة التي خارج السور الجنوبي و الكنيسة الشرقية التي يمكن وصفها على النحو التالي:

الكنيسة الشرقية:

تعد هذه الكنيسة مثالاً جيداً للمعمار المسيحي بالمدينة من حيث انها قد تكون اقدم كنيسة بتوكرة ، وكنيستها الرئيسة (كاتدرائية) كما انها اجريت بها حفريات وكشف عن معالمها على خلاف بقية الكنائس وذلك خلال الحفريات التي اجريت في بداية ستينيات القرن العشرين ، وهي تقع في القطاع الشمالي الشرقي من المدينة مجاورة للسور الشرقي الذي تبعد عنه مسافة 75 متراً ، وتتمثل هذه الكنيسة في مبنى مستطيل الشكل ابعاده 42.20 × 30.70 متراً تقريباً ، وهى من طراز الكنائس البازيلكية ثلاثية الاجنحة (اى صحن وجناحان) ، تقع حنيتها النصف دائرية فى الناحية الشمالية الشرقية ، وتحيط بها حجرتان جانبيتان غير منتظمتا الشكل وكانتا تفتحان على الحنية و على جناحي الكنيسة ايضا ، وقد كانتا تستخدمان لاغراض طقسية منها تخزين القرابين والكتب الدينية وملابس الكهنة وغيرها من الاشياء التي تستخدم في طقوس الصلاة او القداس ، وهما يرتبطان بحجرات صغيرة التي بدورها ترتبط بجناحي الكنيسة و اقسامها ، اما الصحن فهو مُقسم إلى ثلاثة اقسام (صحن وجناحان) بواسطة صفين من الاعمدة الدورية التيجان و الاتيكية القواعد ، التي يبلغ عددها فى كل صف تسعة اعمدة ، ربما ترجع لمبنى البازيلكا الذي بنيت مكانه هذه الكنيسة ، ويلاحظ ان الكتل الحجرية التي نصبت عليها الاعمدة ربما كانت تمثل ساكف (ارشيتريف) من مبنى سابق ، نقش على احداها اختصار كلمة امبراطور (IMP) أسفل قاعدة العمود السابع ، ويلاحظ ان الجناحين قد بلطا بالواح من الحجر الرملي، ومن قبل بالفسيفساء ، إضافة إلى ان الجزء الغربي من الصحن كان مغطى بأرضية فسيفسائية بزخارف هندسية و مشاهد آدمية وحيوانية ضاعت او انها نقلت من مكانها منذ سنوات. ولا توجد اية بقايا واضحة من الساحة المقدسة التي كانت ممتدة من حاشية الحنية شرقاً حتى العمود السادس من اعمدة الصحن غرباً و انها كانت مفصولة عن الجناحين بستائر حجرية او خشبية تتخلل جزء من اعمدة



الصحن ، ولم يعثر لا على بقايا المذبح و لا المنبر اللذين ربما كانا من الخشب. وتوجد فى النهاية الجنوبية الغربية من الكنيسة سقيفة ضيقة إلى حد ما بلطت بلوحات حجرية من الحجر الرملي مثل غالبية حجرات الكنيسة ، وتفتح السقيفة على الصحن بواسطة مدخل عريض وعلى الجناحين بمدخلين ضيقين . و يحتوي القطاع الشمالي الغربي للكنيسة على عدة حجرات لعل اهمها واكبرها حجرة مستطيلة الشكل ربما تمثل الفناء (اتريوم) وهي تفتح على الجناح الشمالي الشرقي مما قد يؤكد ارتباطها بداخل الكنيسة بدلا من خارجها ، و يحتوي هذا القطاع على حجرات منها حجرة بها درج عثر فيه على نقش إغريقي ينسب إلى الامبراطور هادريان معاد استخدامه في ذلك الدرج أو المنصة ، يشير إلى اهداء هذا الامبراطور بازيلكا إلى مدينة توكرة. اما اهم حجرات القطاع الجنوبي الشرقي من الكنيسة فهي الصالة التي يمكن الدخول إليها من الجناح الجنوبى الشرقي فقد قسمت إلى ثلاثة أقسام غير منتظمة بواسطة زوجين من الأعمدة بلطت بلوحات من الحجر الرملي و الجيري و الرخام ، ومن خلال الاهتمام بهذا الجزء يوحي انه ربما كان المكان الخاص بالاسقف اذ يوجد به ايضا مكان مخصص لكرسي او عرش الاسقف قرب منتصف الجدار الجنوبي الغربي كان مبلطاً بالرخام ، ويوجد في هذا القطاع مدخلان جانبيان يؤديان إلى الكنيسة ، إضافة إلى مدخل آخر يطل على شارع عرضي في الناحية الشمالية الغربية.



ويلاحظ ان تجهيزات هذه الكنيسة بسيطة فاعمدتها من الحجر الرملي وغالبية مواد بنائها وأرضيتها من المادة نفسها باستثناء وجود بقايا أرضية فسيفسائية فى الجناح الجنوبي الشرقي و الصحن ، و أرضية رخامية في الصالة ، كما استخدمت بها اعمدة رخامية مجلوبة من مبانٍ أخرى .اما عن تاريخها فيبدو انها قد بنيت في الاصل في القرن الخامس الميلادي قياساً على طرازها ، كما ادخلت عليها تعديلات في القرن السادس الميلادي منها قفل بعض المداخل ، وتعديل في بعض الحجرات و إضافة أرضية فسيفسائية وغيرها ، ومن ثم فان الشكل الحالي للكنيسة يمكن ان يؤرخ بالنصف الأول من القرن السادس أي إلى عصر الامبراطور جستنيان (527–565 م) ، مع وجود تعديلات لاحقة في زمن ليس من السهل تحديده.

تكملة المقال في العدد القادم...

أ. خالد محمد الهدّار

كيريني (شحات): اكبر موقع إغريقي قديم في أفريقيا



لعلنا لا نحتاج للقول أن بلدنا الحبيب ليبيا تزخر بكم هائل من مواقع التراث الثقافي والطبيعي، فالمواطن يعلم ذلك كما يعلمه المختص تماما، وهذا التراث بشقيه يمثل ثروة إقتصادية هائلة - فضلاً عن كونه قيمة حضارية وإنسانية - إذا ما عملنا جمعيا لرفعه إلى مستوى المعايير الدولية وفق خطط إدارية وتنمية مستدامة، للنهوض به الى مرحلة تجعله يمثل مورد إقتصادي هام من موارد البلاد، وقد لا أبالغ إذا قلت انه يضاهي بقيمته واستمرار عوائده مورد النفط.

ومن أول وأبرز مراحل الخطط الإدارية المُلحّة للوصول الى مستوى مرضي لإدارة هذا المورد، الإعداد لبرامج توعوية مكثفة للمواطن وخاصة النشء في جميع ربوع البلاد، لنشر الوعي بقيمة التراث الثقافي والطبيعي وأهميته في ليبيا.

ولكي نشرع في إعداد الخطط الإدارية الجيدة وتنفيذ مراحلها كما يجب، خاصة توعية المواطن، لابد لنا أن نُعد انفسنا بما يتلاءم وما توصل اليه العالم المتقدم من خبرات وتقنيات حديثة، وذلك ما يجب ان يدفعنا الى الإطلاع على الدراسات والمشروعات السابقة، التي تم تنفيذها في ليبيا وخارجها، خاصة تلك التي نُفذت من قِبل منظمات وجامعات عالمية لها سمعتها في هذا المجال.

أنشئت مدينة كيريني عام 631 ق.م على يد الإغريق القادمين من جزيرة ثيرا، وكانت إحدى المدن الرئيسة في العالم الإغريقي القديم، وكانت معابدها وقبورها وميدانها العام وملعبها الرياضي ومسرحها على غرار تلك الموجودة في دلفي، موطن الموحى الأكثر شهرة في العالم القديم، وفي عام 74 ق.م أصبحت كيريني تابعة للرومان، وظلت مدينة عظيمة على مدى 1000 عام من التاريخ الحافل، إلا أن زلزال عام 365م وبشكل خاص الجدب المتزايد في المنطقة كانا قد أديا الى بداية أفول نجم كيريني.

تُعد مدينة كيريني واحدة من اكثر المواقع الإغريقية الكلاسيكية أهميةً خارج بلاد الإغريق وكذلك في ليبيا، وهي حالياً واحدة من اكثر مواقع التراث العالمي في منطقة حوض البحر المتوسط إهمالاً وتعرضاً للخطر. طور برنامج العمل في مدينة كيريني وطبق عبر شراكة بقيادة صندوق التراث العالمي (GHF) وجمعت جامعة نابولي الثانية في ايطاليا (SUN) ومصلحة الآثار الليبية ووزارة الثقافة الليبية. ويضم هذا البرنامج أول مشروع متكامل لمجموعة من الليبيين والإيطاليين والاميركيين يعملون سوية بهدف تطبيق أعمال حماية ضمن برنامج تدريب منظم لمرممين ميدانيين وباحثي آثار وصيانة المواقع وموظفي خدمات الحدائق التابعين لمصلحة الآثار الليبية في إقليم كيرينايكي.

جلب صندوق التراث العالمي فريقاً يضم عدداً من الخبراء المعروفين في الحفاظ على الآثار وإدارة التراث للعمل مع مصلحة الآثار الليبية، مع مراقبين من مركز التراث العالمي التابع لمنظمة الامم المتحدة للعلوم و التربية والثقافة (اليونسكو) لوضع خطة إدارة مدينة كيريني الموقع التراثي العالمي حالياً. هناك في الوقت الراهن حاجة إلى تطوير خطط إدارة جيدة، ومن المأمول أنه عند الانتهاء من هذا البرنامج سوف يقدم نموذجا لوضع خطط إدارة مواقع التراث عبر الإقليم كافة.

شركاء المشروع

- ★ جامعة نابولي الثانية.
- ★ الحكومة الليبية.
- ★ مصلحة الآثار الليبية.
- ★ مكتب حماية وتطوير الجبل الأخضر.

يعمل صندوق التراث العالمي (GHF) مع البعثة الأثرية الإيطالية في كيريني (MAIC) التابعة لجامعة نابولي الثانية (SUN) على القيام بحماية طارئة للمسرح الإغريقي الروماني في المركز القديم لمدينة كيريني في منطقة حرم أبوللو باستخدام أجهزة تقنية وخبرة استكشافية ذات معايير عالية، ونفذ هذا الفريق بنجاح مراحل البحث الأولي والمراحل العملية ومراحل التوثيق لأعمال الترميم بمادة البناء الأصلية لهذا البناء الرائع وأعادتها إلى المكان نفسه.

أوجد برنامج شراكة صندوق التراث العالمي مع مصلحة الآثار الليبية وجامعة نابولي فريق حفظ وترميم يتراوح عدده من عشرين إلى ثلاثين شخصاً، ومؤلف من مرممين ليبيين وإيطاليين ومعماريين ومخططين ومهندسين وباحثين آثار، للنهوض بموقع التراث العالمي في كيريني والرقي به إلى المعايير الدولية في الحفظ وتأهيل أطقم الإدارة وعملية التمويل والخدمات.

وقد أستعين خلال سير المشروع بمواطنين ليبيين من المنطقة المحيطة بكيريني سواء ممن لديهم مهارات أو من العاديين لأداء الأعمال الميدانية، في حين هناك مجموعات الجامعة من بنغازي والبيضاء ستدرس المشروع كحاله فريدة في علم الآثار الإفريقي وإدارة التراث.

الإنجازات

- ★ تقوية ما يقرب من مئة كتلة بناء حجرية متضررة وذلك لأغراض الترميم.
- ★ تنظيف حرم أبوللو والمجتلد (الامفتياثير)ومحيطهما.
- ★ الاستمرار في المسح الطبوغرافي والتصوير المساحي لاستكمال قياسات المسطحات والإسقاط السطحي.
- ★ إعداد فهرس رقمي للعناصر المعمارية للمدرجات.
- ★ الاستمرار في تدريب العمالة المحلية في التنقيب عن الآثار وتقنيات الترميم.

إعداد : صندوق التراث العالمي (مشاريع حالية)
ترجمة : أ. سالم محمد بوجنات

شواهد أثرية قبل وصول الإغريق إلى ليبيا

ليست هناك أية معالم معمارية معروفة باستثناء بعض المعالم المعمارية لمقابر دائرية مشيدة من حجر غير مشذب في خليج البومبة ـ أشار اليها اوريك بيتس ـ التي ربما شيدها السكان المحليون ويمكن أن يؤرخها المرء بكل ثقة إلى فترة ما قبل وصول الإغريق إلى ليبيا ما بين 640–639 ق .م. ، وبالمثل فان دليل اللقى الأثرية من فخار وعملة و نحت ونقوش ليس قويا بعد ،على الرغم أن هذا يرجع إلى الحقيقة القائلة بأن المواقع المهمة لم يتم فحصها أو اكتشافها بعد .

لقد عارض جون بوردمان استنتاجات ساندرو أستوكي الأولية التي تؤكد أن اللقى التي عثر عليها الأخير في حفرياته في شحات ما بين 1959–1961م تشتمل على فخار من العصر المينوي المتأخر وختم من العصر المينوي الوسيط أو المتأخر . ويرى بوردمان أن تاريخ تلك اللقى لا يمكن أن تسبق عام 600 ق.م تقريبا ، ولا يمكن أن يكون الفخار الذي عثر عليه في الحفريات التي أجريت في تاوخيرا (توكرة) ويوسبريدس (بنغازي) وفي كيريني (شحات) نفسها أقدم من منتصف القرن السابع ق.م ، وان فخار يوسبريدس حسب الادلة المتوفرة في الوقت الحاضر يبدأ في الربع الأول من القرن السادس ق.م ، وتاريخ الطبقات الأولى في ابوللونيا لا يتأخر بفترة طويلة عن الاستيطان الإغريقي في كيريني ومع ذلك فان اللقى التي ترجع الى ما قبل مجيء الاغريق لليبيا حتى هذه اللحظة مقصورة على ختم مينوي عثر عليه في ابوللونيا وتمثال الثور الموكيني الذي عثر عليه في معبد ابوللو الأول في كيريني ، وكوب من نوع سكايفوس يرجع إلى أواخر القرن الثامن ق.م – من الممكن ان يكون اسبرطيا – عثر عليه في كيريني ، وكذلك حجر كريم مينوي من مدينة تاوخيرا الذي يرجعه بوردمان الى الطبقة الإغريقية المبكرة ،ويمكننا أن نفترض أن اللقى التي عثر عليها في إقليم كيرينايكي يمكن أن تكون قد خلفها أناس نزلوا مؤقتا إلى ساحل كيرينايكي ، وربما يكون دليلا على غارة شنت على ذلك الساحل ، كتلك الغارات التي ميزت الأعوام الأولى من القرن العاشر حسب رأي دينسمور . وفضلا عن ذلك ، فقد ذكرت ليبيا في ملحمة هوميروس وذلك حينما اتخذت تلك الملحمة شكلها النهائي في القرن الثامن ق.م . وقصة الصياد كوربيوس وإنقاذه بواسطة سفينة من ساموس عند اقترابها من جزيرة بلاتيا . ومن هذا يمكن استنتاج إن الإغريق تعودوا زيارة الساحل الليبي قبل تأسيسهم لكيريني في عام 631 ق.م . وإذا عثر في المستقبل على لقى من هذا النوع ، فلا يجب أن يؤخذ ذلك على انه يؤكد استيطانا إغريقيا في كيرينايكي قبل مجيء الأسرة الباتية (نسبة الى باتوس الاول مؤسس كيريني).

د.فؤاد سالم ابوالنجا



ختم حجر كريم مينوي متأخر من شحات

قرن من الحفريات الأثرية في ليبيا ما بين 1910–2010

الحلقة الأولى: حفريات ريتشارد نورتون في شحات (كيريني): 1910–1911:



لم تشهد ليبيا قبل عام 1910 أية حفريات علمية بالمعنى الدقيق ، وكانت اغلب أعمال الكشف الأثري تركزت على جهود الرحالة والقناصل الأجانب الذين خاضوا حفريات غير علمية وغير دقيقة في المدن والمواقع الأثرية كان هدفها الحصول على المقتنيات الأثرية لبيعها إلى المتاحف الأوروبية ، و يمكن أن يستثنى من ذلك الحفريات التي أجراها سميث وبورتشر في شحات ما بين 1860–1861 ، أو الحفريات التي أجراها جورج دينس في مقابر قورينائية (كيرينايكي) ما بين 1864–1868 .

ويعد العام 1910 عام انطلاق الحفريات العلمية ، التي يرجع الفضل فيها للبعثة الأمريكية التي ترأسها ريتشارد نورتون التابع لمعهد الآثار الأمريكي والذي خاض حفرياته في مدينة شحات الأثرية ما بين نهاية أكتوبر 1910 إلى مايو عام 1911. وقبل أن يبدأ نورتون حفرياته التي وافقت عليها السلطات العثمانية زار الجزء الشرقي من ليبيا (إقليم برقة) في مايو 1910 وقام بإجراء بعض التحريات والاستكشافات في بعض المواقع الأثرية التي أهمها البقايا الأثرية في مسة التي اعد عنها تقريرا جيدا ونشر صورا لأهم معالمها ، كما زار قصر بني قديم قرب وادي الكوف والتقط عدة صور له ووصفه واخذ أبعاده، كما أعجبته المعالم الأثرية الباقية بمدينة توكرة وعدها مدينة واعدة في مجال التنقيب عن الآثار مستقبلا ،وعند زيارته للمرج زار المقبرة الإغريقية بوادي المنيخيرات المنحوتة في الجبل والتقط صور لها ، ولقد نشر نورتون أخبار جولاته تلك وانطباعاته في تقريرين إحداهما تحت اسم "من بنغازي إلى قوريني" (ص.57–67) والآخر" آثار مسة " (ص.135–137)، في العدد الثاني من مجلة المعهد الأمريكي (Bulletin of Archaeological Institute of America) الصادر في مارس عام 1911.

أما حفرياته في شحات فقد انطلق نورتون وفريقه من مالطا يوم 3 أكتوبر ووصل إلى سوسة يوم 11 أكتوبر التي بقى بها عدة أيام ثم ارتحل إلى شحات التي وصلها يوم 24 من الشهر ذاته حيث استقر في كوخ متنقل احضره معه ، وأقامه أعلى المقبرة رقم 270 في الجبانة الشمالية قرب ما يسمى حوش المدير ، وقد استقر في ذلك المقر الفريق الأثري الذي رافق نورتون وهم هربرت فليتشر د ي كو ، الذي انصب اهتمامه على النقوش والبرونزيات ، وجوزيف كلارك هوبين الذي اهتم بالأواني الفخارية ، و تشارلز دينزمور كورتيز الذي اهتم بالمصابيح والطين المشوي والعملة ، واهتم نورتون بالمنحوتات واللقى الصغيرة ، وهولاء الأربعة هم من اشرف على أعمال الحفر حيث قسم مكان الحفريات إلى أربعة مواقع كل منهم اشرف على موقع بحيث يراقب الحفارين الحاسة ويسجل ملاحظات عن أعمال الحفر وتصنيف اللقى في كل يوم على حدة، أما أعمال التصوير فقد كلف بها لورنس موت، والأربعة السابقين كانوا أمريكان ، أما الخامس فهو طبيب ا نجليزي يدعى ارثر سلادين مهمته تقديم العلاج ليس للفريق الأثري فقط ولكن لسكان شحات أيضا، وقد شارك مائة عامل من قبيلة الحاسة في الحفريات وكان اغلبهم من الشبارقة.

بدأ نورتون الحفريات مع فريقه وعماله المائة يوم 29 أكتوبر واستمر في أعماله في منطقة الاكروبولس وفي الجبانة الشمالية حتى نهاية شهر ابريل ، ومن العوائق التي أعاقته عن سير العمل بطريقة ا يجابية ومثمرة الطقس غير المناسب للحفريات، والعجيب أن نورتون اختار نهاية فصل الخريف وفصل الشتاء لإقامة حفرياته ، وقد أدى سقوط المطر بكميات كبيرة إلى إعاقة العمل ، وإلى مغادرة الكثير من العمال من اجل حرث أراضيهم، ومن الحوادث التي أعاقت عمل نورتون وفريقه مقتل عالم النقوش دي كو في صبيحة يوم 11 مارس 1911 عندما أطلق عليه بعض الليبيين لأسباب مجهولة الرصاص على الاكروبولس فأردوه قتيلا ثم لاذوا بالفرار، وربما كان المقصود بالقتل هو نورتون نفسه الذي ظل في مقر السكن ولم يغادره إلى العمل في الاكروبولس وحل محله دي كو، ولم تثنِ هذه الحادثة نورتون عن مواصلة عمله بعد دفن صديقه قرب مقر البعثة عند المقبرة رقم 241 ، إلا أن عمله بعد ذلك نقصه الكثير من الحماس لاسيما في ظل النتائج المخيبة لآماله ، وربما الخوف من استهداف بقية فريقه على الرغم من وجود الحراس الأتراك الذين لم يتمكنوا من منع حدوث الجريمة السابقة التي لا تزال لغزا حتى الآن.

أما عن نتائج حفريات نورتون فيمكن إيجازها على النحو الآتي:

اولا: حفريات الاكروبوليس:

أدت القوى البشرية التي استعملت في حفريات الاكروبوليس إلى الكشف عن مبنى كبير الحجم نشر نورتون مخططا له في التقرير الذي اعد عن حفرياته ونشره في العدد الثاني من مجلة معهد الآثار الامريكي (ص.141–163)، ووفق ذلك المخطط يوصف المبنى غير المكتمل انه منزل كبير الحجم أبعاد الجزء المكتشف منه حوالي 43.5 ×30 مترا وهو يطل على فناء مستطيل معمد يفتح على مجموعة كبيرة من الحجرات بعضها مبلطة بأرضيات فسيفسائية ، كما يوجد في بعضها درج يؤدي إلى دور علوي، وقد رجح نورتون تاريخ المبنى إلى القرن الثالث قبل الميلاد وفقا للفخار والمصابيح ومنتجات الطين المشوي التي عثر عليها في المبنى، غير أن جودتشايلد يعتقد إن المبنى يحمل صفات رومانية ، والواقع انه يبدو كذلك مع احتمالية انه بني على أنقاض مبنى إغريقي.



كما كشف نورتون وفريقه على جزء من مبنى يقع إلى الشمال الغربي من المبنى السابق وتحديدا على المنحدر الشمالي للاكروبوليس وقد أطلق عليه تسمية المبنى ذو الحنية لوجود حجرة مستطيلة بها حنية نصف دائرية من الناحية الجنوبية ، يعتقد جودتشايلد انه مبنى روماني لكن نورتون كشف أسفله وعلى عمق 18 قدما أساسات إغريقية حيث عثر على شقف من فخار يرجع إلى القرن السادس قبل الميلاد ، إضافة إلى فخار هللنيستي.

ثانيا: حفريات في حرم ديني اعلى نبع ابوللو:

وفي أوائل شهر نوفمبر 1910 حمل احد الفلاحين إلى نورتون سلة مليئة بتماثيل طينية إغريقية عددها 765 عثر عليها في قطعة ارض كان يزرعها على المنحدر الجنوبي الغربي أعلى نبع ابوللو ، وعندما حفروا في المكان نفسه عثروا على كميات كبيرة من التُمَيثيلات من بينها ما يمثل مؤلهات تحمل نبات السلفيوم أو غزال أو كوب أو إكليل، وقد تم مؤخرا التعرف على هذا المكان الذي كان عبارة عن حرم ديني للحوريات الخيتونية منحوتا في الصخر تقدم فيه القرابين ممثلة في تلك التُمَيثيلات الطينية واواني القرابين الصغيرة الحجم، وقد اؤرخت تلك التُمَيثيلات مابين القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد.

ثالثا: حفريات الجبانة الشمالية:

وعندما لم تقدم الحفريات في الاكروبولس نتائج مثمرة لنورتون ركز على مقابر الجبانة الشمالية التي يقيم فيها ، حيث قام مع فريقه بحفريات وتنظيف الكثير من المقابر المحفورة في الواجهات الصخرية ونظف الكثير من التوابيت ويبدو أن عملهم قد انحصر ما بين المقبرة الشمالية رقم 1 إلى المقبرة رقم 236 وفقا لترقيم كاسيليس ، وكان الهدف من العمل في المقابر تسجيل نقوشها والحصول على اوانٍ فخارية ومقتنيات أخرى، وقد أشار نورتون انه في شهر يناير 1911 عثر على مجموعة من الأواني الفخارية الإغريقية لعل من أهمها جزء من كأس باناثيني يحمل اسم الاراخون ثيوفراستوس (حوالي 411 قبل الميلاد) صوّر عليه مشهد سباق عربات، وفي شهر مارس ذكر انه وجد في إحدى المقابر 165 إناء فخاري ومصابيح و تُمَيثيلات من الطين المشوي عثر عليها داخل احد التوابيت، كما عثر داخل مقبرة أخرى على تابوت صغير استخدم لتجميع عظام طفل ومجموعة من البالغين، وواصل عمله في شهر ابريل في الجبانة الشمالية حيث كشف عن مجموعة أخرى من المقابر بها بعض الأواني والمصابيح وتُمَيثيلات من الطين المشوي، وقد جمع نورتون وفريقه مجموعة من التماثيل النصفية الجنائزية الإغريقية التي وجوهها خالية من الملامح، كما اهتم دي كو على وجه الخصوص بنسخ النقوش التي وجدت على واجهات المقابر أو على التوابيت إضافة إلى نقوش أخرى كانت منتشرة بين مقر إقامتهم والاكروبوليس ، هذه النقوش التي نشرها روبنسون عام 1913 بعد مقتل دي كو في المجلة الامريكية لعلم الآثار (American Journal of Archaeology).

رابعا: المقتنيات الأثرية:

أما المقتنيات الأثرية التي تحصل عليها نورتون فقد خزن اغلبها في المقبرة الشمالية رقم 270 التي يتقدمها فناء كان مناسبا لتخزين المنحوتات التي تم تجميعها من عدة مواقع من الجبانة الشمالية والنيكربوليس وأماكن أخرى، وقد التقط الصحفي الفرنسي جورج ريمون صورة لها عند زيارته لشحات في 1912/4/23 ، وهكذا فان غالبية المقتنيات الكبيرة الحجم تركها نورتون لكنه نقل معه مجموعة كبيرة من قطع العملة تعرض في متحف بوسطن ، إضافة إلى 89 تُمَيثيلا من التُمَيثيلات الطينية حيث نقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية ثم عرضت في متحف بوسطن ، وهناك 30 تُمَيثيلا وأواني نذرية وصلت إلى ا نجلترا عن طريق الطبيب سلادين وهي حاليا في حوزة متحف جامعة سوانسي ، وتجدر الإشارة إلى أن تشارلز كورتيز نشر تقريرا مختصرا إلحق بتقرير نورتون (ص .166–167) عن الطين المشوي الذي عثر عليه في الحفريات . ويذكر كورتيز انه عثر على 125 مصباحا فخاري ما بين شقف ومصابيح كاملة اغلبها يرجع إلى العصر الإغريقي ، وبعضها رومانية مزخرفة بمشاهد متنوعة، وأشار جوزيف هوبين في التقرير الذي أعده عن الأواني الفخارية التي عثر عليها في الحفريات وإلحق بتقرير نورتون (ص.164–165) إلى تنوع الفخار الذي عثر عليه سواء من الفخار الإغريقي المبكر او الإغريقي الكلاسيكي والهللنيستي او الروماني، ولا يعتد بما ذكر في ذلك التقرير إجمالا. أما العملة فقد انتجت الحفريات 180 قطعة عملة برونزية وفضية وذهبية حاليا في حوزة الجمعية الامريكية لعلم النُميات (العملات) ، يضاف إليها مجموعة أخرى من العملات البرونزية اشتراها نورتون من شحات وقدمتها اخته بعد وفاته إلى الجمعية ذاتها ، وقد قام باتري بدراسة عملات حفريات نورتون ونشر عنها تقريرا في الملحق الرابع من مجلة ليبيا القديمة (1976) ص. 361–370 ، ومن المقتنيات التي بقت في مكان التخزين رأس تمثال المؤلهة أثينا الذي عثر عليه في الاكروبوليس وهو حاليا يعرض في متحف شحات، إضافة الى حوالي 27 تمثالا من التماثيل النصفية الجنائزية الإغريقية التي وجوهها خالية من الملامح جمعها نورتون وفريقه من الجبانة الشمالية تركت هي الأخرى في مكان التخزين يعرض اغلبها حاليا في متحف شحات ، يضاف إليها تماثيل ومنحوتات أخرى وجدها الايطاليون عندما احتلوا مدينة شحات عام 1913 .

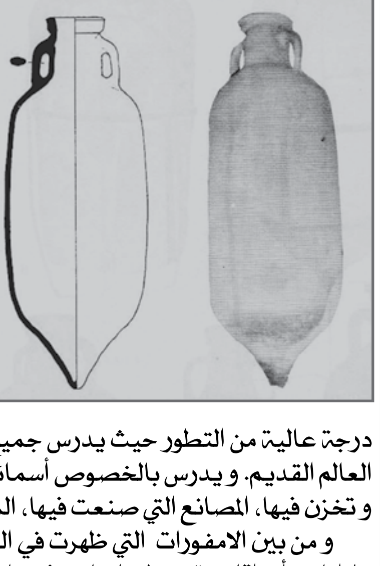
خاتمة:

وفي الختام فإن نورتون كان يأمل أن يستكمل حفرياته في موسم قادم في مدينة شحات إلا أن الاحتلال الايطالي لليبيا كان السبب الذي منعه من مواصلة تلك الحفريات ، وفي هذا المقام تجدر الإشارة إلى أن الايطاليين أصابهم التذمر عندما سمعوا بموافقة السلطات العثمانية بالسماح لنورتون وفريقه بإجراء حفريات شحات، وسارعوا بطلب الموافقة على إجراء حفريات أيضا لهم في ليبيا حيث أرسلوا فريق اثري برئاسة فيدريكو آلبهر و جايتنو دي سانكتيس مكثا في ليبيا على فترتين ما بين يوليو 1910– ابريل 1911، واقتصرت مهمتهما على التجول في المواقع الأثرية القورينائية والطرابلسية ما بين 21 يوليو إلى 27 أغسطس ،وقد ركز آلبهر على قورينائية التي اعد عنها تقريرا مزودا بالصور نشره اوليفيريو عام 1931 ، وقد غادر آلبهر ليبيا قبل أن يبدأ نورتون في حفرياته في نهاية شهر أكتوبر 1910 ، ثم عاد إليها في فبراير لإجراء حفريات في مدينة طلميثة لكن ذلك لم يتحقق.

أ. خالد محمد الهدّار

في سبيل موسوعة للفخار القديم

الأمفورات التريبوليتانية



الأمفورا هي نوع من الجرار الفخارية له قبضتان وعنق طويل أضيق من جسم الجرة الذي يكون بيضاوي الشكل. وقد استعملها كل من الفينيقيين، الاغريق، البونيين، الرومان، البيزنطيين لحمل و تخزين كل من زيت الزيتون، الخمر، صلصة السمك، الحبوب و غيرها من المواد الغذائية و غير الغذائية .

ونتيجة لتطور دراسة الامفورات واهميتها من الناحية الاقتصادية والتجارية انبثق تخصص جديدو هو " الأمفورولوجيا " و يعني " علم دراسة الأمفورات ". و هو علم او تخصص ذو درجة عالية من التطور حيث يدرس جميع انواع الأمفورات التي ظهرت و انتشرت في العالم القديم. و يدرس بالخصوص أسمائها، مميزاتها، فترة تداولها، المواد التي تحمل و تخزن فيها، المصانع التي صنعت فيها، الكتابات التي تحملها.

و من بين الامفورات التي ظهرت في العصر الروماني أمفورات صنعت في منطقة طرابلس أي إقليم تريبوليتانيا عرفت باسم الأمفورات التريبوليتانية او الطرابلسية تعريبا وقد عثر على مجموعة من الأفران في منطقة طرابلس تصنعها، وقد قسمها الدارسون إلى ثلاثة طرز: أ. أمفورات تريبوليتانيا I ،ب. أمفورات تريبوليتانيا II، ج. أمفورات تريبوليتانيا III.

و قد نالت الامفورات التريبوليتانية بطرزها الثلاثة قدرا مهما من الدراسات التي قام بها علماء الاثار خاصة المختصين منهم في الامفورولوجيا نذكر منهم :كليمونتينا بانيلا (Panella). سيبمون كاي (Keay). دراسال (Dressel) .فاوستو زافي(Zavi). أندريا تشيرنيا .دانيالي ماناكوردا (Manacorda) . وردريقاز ريميسال (Remesal).ميشال بونيفاي و بيكوك وولياميز (Peacock & Williams) و القائمة تطول.

وقد تبين من خلال عمليات التنقيب و الحفريات التي اجريت خاصة في ليبيا و ايطاليا و بالخصوص في هضبة تيستاتشيو و كذلك في عدد من بلدان المتوسط و كذلك في حطام عدد من السفن الغارقة و كذلك نتيجة لدراسة الكتابات التي و جدت على هذا النوع من الامفورات انها جعلت لحمل و تخزين المواد الغذائية لاسيما زيت الزيتون.

ويمكن اعطاء تفاصيل عن الطرز الثلاثة لهذه الامفورات:

أ. أمفورات تريبوليتانيا I :

عرفت هذه الأمفورا بعدة تسميات لكن الاسم الموحد علميا لدى جميع علماء الآثار و المختصين في الامفورولوجيا هو " أمفورا تريبوليتانيا I".

★ ذكرت لاول مرة تحت اسم " أمفورا تريبوليتانيا ا " مع كليمونتينا بانيلا.
★ صنفت تحت الرقم 10 في تصنيف سيمون كاي.
★ صنفت تحت الطراز رقم 36 في تصنيف كل من بيكوك و ويليامز و اطلقا عليها ايضا اسم اوستيا 64 (Ostia LXIV)
★ صنفت تحت الرقم 19 في تصنيف ميشال بونيفاي.

[وقد تميز هذا الطراز من الامفورات بانه ذو حافة سميكة جوانبها الخارجية محدبة ، ترتكز على رقبة اسطوانية قصيرة ، يثبت بها مقبضان سميكان يرتكزان على الكتف ، وما يميز جرار هذا الطراز ذلك البدن الاسطواني الطويل المنتهي بقاعدة مخروطية مجوفة. ومن حين لآخر يظهر ختم على الحافة او المقبض.]

و قد تم تعيين نطاق زمني محدد لتداول هذا الطراز من الامفورات في غرب و شرق المتوسط، حيث بدأ تداولها منذ القرن الأول ميلادي إلا أنها كانت أكثر شيوعا في منتصف القرن الثاني ميلادي.[واستمرت إلى القرن الرابع الميلادي كما في اوستيا].

ب. أمفورا تريبوليتانيا II

• ذكرت لاول مرة تحت اسم " أمفورا تريبوليتانيا II" مع كليمونتينا بانيلا.
• صنفت تحت الرقم 9 في تصنيف سيمون كاي.
• صنفت تحت الرقم37 في تصنيف كل من بيكوك و ويليامز و اطلقا عليها ايضا اسم اوستيا 2 (Ostia II) ، و قد سماها ميشال بونيفاي ايضا " أمفورا تريبوليتانيا II ".



[وقد تميز هذا الطراز من الامفورات بانه ذو حافة سميكة متسعة نحو الخارج وبها حزوز على جوانبها الخارجية ، ترتكز على رقبة اسطوانية قصيرة جدا ترتكز على الكتف المنحدر ، ولها مقبضان سميكان يرتكزان على البدن واسفل الكتف ، وما يميز جرار هذا الطراز ذلك البدن الاسطواني الطويل المنتهي بقاعدة مخروطية مجوفة. ومن النادر ظهور ختم على الحافة او المقبض.]

و قد تم تعيين نطاق زمني محدد لتداول هذا النوع من الامفورات في غرب و شرق المتوسط في الفترة القديمة. حيث يبدأ تداولها منذ نهاية القرن الأول ميلادي و ينتهي في نهاية القرن الثالث ميلادي.[كما عرف في القرن الرابع في بعض المواقع.]

ج. أمفورا تريبوليتانيا III

★ ذكرت لاول مرة تحت اسم " أمفورا تريبوليتانيا III" مع كليمونتينا بانيلا.
★ صنفت تحت الرقم 41 في تصنيف دراسال.
★ صنفت تحت الرقم 11 في تصنيف سيمون كاي.
★ صنفت تحت الرقم37 في تصنيف كل من بيكوك و ويليامز و اطلقا عليها ايضا اسم اوستيا 24 (Ostia XXIV) وصنفت تحت الرقم 20 في تصنيف ميشال بونيفاي.

[وقد تميز هذا الطراز من الامفورات بانه ذو حافة مزوية متسعة نحو الخارج، ترتكز على رقبة مخروطية قصيرة جدا ترتكز على الكتف المنحدر نحو البدن ، ولها مقبضان سميكان يرتكزان على الرقبة و الكتف ، وما يميز جرار هذا الطراز ذلك البدن الاسطواني الطويل المتسع من الاعلى والاسفل و المنتهي بقاعدة مخروطية مذببة.]

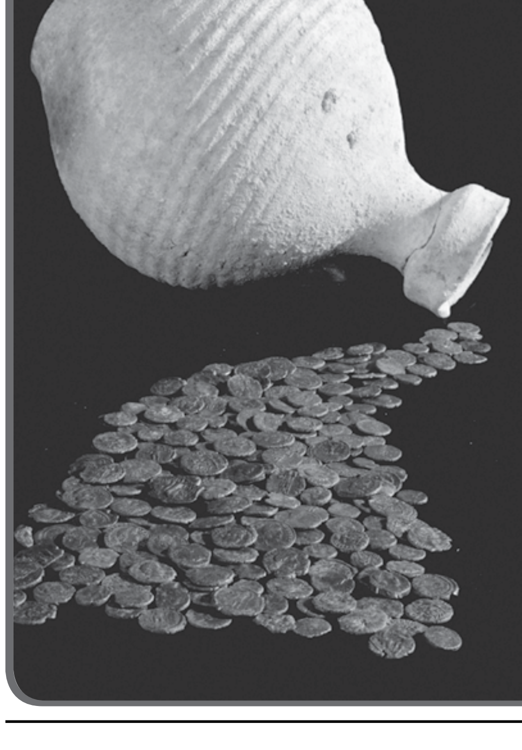
و قد تم تعيين نطاق زمني محدد لتداول هذا النوع من الامفورات في غرب و شرق المتوسط. حيث يبدأ تداولها منذ منتصف القرن الثاني ميلادي و ينتهي في نهاية القرن الرابع ميلادي.

ملاحظة : العبارات الموجودة بين قوسين مربعين [...] تمثل إضافة من رئيس التحرير.

أ.رياض الورفلي/ تونس

من كنوز كيريني

في حفريات البعثة الايطالية في شحات برئاسة البروفسور لوني عام 2006 عثر على هذه الجرة في احد المنازل الواقعة قرب الأجورا، وهي تحتوي على كنز من العملات البرونزية عددها 259 قطعة ترجع إلى القرن الرابع الميلادي ، ويبدو أنها ترتبط بزلزال عام 365م، وقد سبق العثور على كنزين في منطقة الأجورا الأول عثر عليه عام 1916 عند الجانب الجنوبي من الأجورا وتمثل الكنز في 243 قطعة عملة برونزية اغلبها يرجع إلى عهد الإمبراطور قسطنطين الثاني (337–361م)، والكنز الثاني عثر عليه عام 1934 عند الجانب الشرقي من الأجورا ويتكون من 1158 عملة برونزية و116 عملة فضية وكلها ترجع إلى حكم الإمبراطور تراجان 98–117م.



دردشة في الآثار

الحلقة 3 علاقة الآثار بالتاريخ


ترميم القصر الفاطمي في اجدابيا

يمكن أن يوصف علم الآثار، الذي نشأ على يد بعض العلماء الغربيين في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، بأنه العلم الذي يهتم بماضي الإنسان وبيئته التي كان يعيش فيها منذ أقدم العصور وحتى وقت قريب ، ومن ثم فهو يركز على نشاط الإنسان في مختلف جوانب الحياة ، كما إن الآثار سواء كانت بقايا معمارية أو تحف فنية متنوعة ، من تماثيل وأواني ومسكوكات ومعدات وأدوات مختلفة ، ما هي إلا نتاج ممارسات إنسان عاش في مجتمع ما ، متأثراً بما حوله من أحداث ووقائع وشخصيات سياسية وظروف اقتصادية وبيئية ، ومفاهيم وتقاليد اجتماعية ومبادئ وتيارات فكرية وثقافية، الأمر الذي يجعل من قضية فهم الآثار وتفسيرها أمرا ليس بالسهل' بل انه يفرض على باحث الآثار أن يكون على دراية بالكثير من العلوم التي تهتم بدراسة هذه الجوانب المتعددة من الحياة ويستخدم في أبحاثه ودراساته منهجاً يستند على الاستفادة من كل العلوم شديدة الصلة بالإنسان ، وهو ما يعبر عنه بمنهج العلوم المتداخلة .

ولا خلاف على الإطلاق على إن علم الآثار قد استفاد خلال مسيرته المتواضعة، من الكثير من العلوم الأخرى سواء في عمليات الكشف عن الآثار واستخراجها من باطن الأرض أم في عمليات صيانتها وترميمها، أو في تفسير تلك المخلفات الأثرية المتنوعة ودراستها واستثمارها في زيادة رصيدنا المعرفي حول الإنسان في الحضارات القديمة ، وبغض النظر عن كون هذه العلوم ذات طبيعة إنسانية من أمثال علم التاريخ وعلم الجغرافيا وعلم الاجتماع وعلم الأديان وعلم الفلسفة وغيرها، أو ذات طبيعة تطبيقية مثل علم الكيمياء وعلم الفيزياء وعلم الهندسة ، ولعل هذا ما جعل أحد العلماء يصف علم الآثار بأنه بؤرة معرفية تلتقي عندها الكثير من العلوم الأخرى .

أما أكثر العلوم صلة بعلم الآثار فهو علم التاريخ ، حتى إن بعض الناس يخلط ما بين العلمين ويعتبرهما علماً واحداً، وهذا ليس بالأمر الغريب فكلاهما موضوعه العام ماضي الإنسان، أضف إلى ذلك أن علم الآثار في الأصل ولد من رحم علم التاريخ، ونمى وترعرع في أحضانه لفترة من الزمن، ولم ينفصل عنه كعلم مستقل إلا بعد ما شهده من تطور وتقدم في العقود الأخيرة ، وبرزت ملامحه واتضحت أهدافه ومناهجه بشكل جلي بحيث أصبح من السهل على الناس إدراك الفوارق التي تميز كل علم منهما عن الآخر ،فعلم التاريخ يبحث عن الماضي وجهود الإنسان فيه،إلا انه يعتمد في ذلك على استثمار الوثائق، وتناول ما جاء فيها من معلومات، بالتفسير والتأويل والاستنتاج، فالوثائق هي وسيلة المؤرخ الأساسية في كتابة التاريخ، بينما يبحث علم الآثار في النواحي الحضارية والبيئية في ماضي الإنسان معتمداً على ما يكشفه مِعوله من مخلفات أثرية متنوعة، صنعها ذلك الإنسان في ماضيه البعيد، باعتبارها شواهد حية تساعد على فهم وتحليل الأنشطة الإنسانية القديمة، مستخدماً في ذلك أساليب و وسائل خاصة به لا يستخدمها المؤرخ .

وفي حين يركز علم التاريخ اهتمامه عادة على التاريخ السياسي بما فيه من دول وحكام وحروب ومفاوضات ومعاهدات، وقليلا ما يعرج على التاريخ الاقتصادي أو يشير إلى جانب اجتماعي، وأكثر ما يعتمد على الجدل والنقاش النظري ، نجد علم الآثار يركز على كل ما خلفه الإنسان بغض النظر عن قيمته وحجمه وطبيعته ، سواء كانت منطلقات صناعته، سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية ، فالمكتشفات الأثرية هي التي تقود البحث وتحدد اتجاهاته،و أكثر ما يعتمد على الدليل المادي الملموس والبحث العملي الميداني . وفي اعتقادي أن علم الآثار وعلم التاريخ علمين مترابطين متفاعلين مع بعضهما البعض، يستفيد أحدهما من الآخر، ويتقوى به ويقويه، والعلاقة بينهما يمكن أن توصف بأنها علاقة تكاملية يخدم فيها كل علم منهما الآخر ويستفيد فيها كل علم بما وصل إليه نظيره من نتائج ، وسأحاول في حدود ما تبقى لي من مساحة أن أسلط الضوء علي بعض ملامح هذه العلاقة التكاملية المتبادلة مابين هـذين العـلمين.

تشكل كتابات قدامي المؤلفين والمؤرخين من أمثال هيرودوت و وثوكيديدس و سترابون و ديودوروس الصقلي و بليني في التاريخ القديم ، و البلاذري و اليعقوبي وابن الأثير و المقريزي في التاريخ الإسلامي، وما نتج عنها فيما بعد من دراسات وأبحاث لمؤرخين محدثين الأساس المتين الذي تنطلق منه اي دراسة أثرية، إذ لا يمكن لنا أن نتخيل أن يباشر الأثري أعمال البحث والتنقيب في موقع اثري ما، أو يجلس لدراسة قطع من العملة أو عينات من التماثيل أو بقايا نقوش و كتابات قديمة دون أن يكون متزوداً بحصيلة وفيرة من المعلومات التاريخية حول هذا الموقع أو الحضارة التي تنتسب إليها تلك اللقى الأثرية، كما انه سيكون من الصعب على الأثري وهو يحاول إعادة تركيب حياة الإنسان الذي عاش في ذلك الموقع، أن يفهم ما يكشف عنه من بقايا ومخلفات أثرية ، أو تحليل وتفسير ما يقابله من ظواهر ومعطيات دون خلفية معلوماتية كبيرة ، يسهم علم التاريخ بالنصيب الأكبر في تكوينها. هناك دور آخر مهم يلعبه علم التاريخ في آلية عمل باحث الآثار، ألا وهو مساعدته في تصنيف ما يقع بين يديه من مكتشفات أثرية مختلفة، خاصة إذا عرفنا إن عملية تصنيف اللقى الأثرية من أهم و أدق خطوات البحث الأثري، ويتضح دور التاريخ في هذه العملية من خلال اعتماد باحث الآثار أحيانا لمبدأ التسلسل التاريخي في التصنيف ، حيث يقوم بتصنيف الأواني والكسر الفخارية التي عثر عليها في موقع ما، حسب العصور والفترات التاريخية التي مر بها الموقع، كأن يقسمها إلى فخار إغريقي وفخار روماني وفخار بيزنطي وفخار إسلامي، وقد يضطر إلى تقسيم كل مجموعة منها إلى مجموعات فرعية، فيقسم الفخار الإغريقي إلى فخار القرن السابع قبل الميلاد ،ثم فخار القرن السادس ، فالخامس ...الخ ، وهكذا يفعل مع اللقى الأثرية الأخرى مثل المسكوكات والمنحوتات وما شابهها، وإن كان هذا لا يعني استبعاد بقايا المباني الأثرية عن مبدأ التسلسل التاريخي أساساً لفهم تاريخها وتتبع تطورها منذ بنائها الأول وحتى هجرانها نهائيا.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض المؤلفات التاريخية ، سواء القديمة منها أم الحديثة ، وما يرد فى طياتها من معلومات وتفاصيل دقيقة عن الحضارات القديمة ، تبعث في نفوس علماء الآثار الرغبة في البحث عن مواقع تلك الحضارات والكشف عن مخلفاتها الأثرية، ولعل خير مثال على ذلك ما قام به عالم الآثار الألماني الشهير شليمان (1822–1890) من حفريات أثرية عظيمة الفائدة في مستوطنة هيسارليك التركية ، وما عثر عليه هناك من اكتشافات بالغه الأهمية ، كان منطلقها الأساسي الأمل في العثور علي آثار طروادة التي قرأ عنها شليمان الكثير، واستهوته أوصافها في النصوص الأدبية القديمة التي طالعها في الإلياذة. ومن ثم يمكن القول بأن بعض النصوص التاريخية والأدبية تلعب دور المحرض لباحث الآثار علي القيام بمهامه .

وفي مقابل هذه الأدوار التي يلعبها التاريخ خدمة للآثار، تطل علينا ادوار مناظرة يقدمها علم الآثار خدمة للتاريخ ، فعند كتابه تاريخ الحضارات التي نشأت في العصور القديمة ،حيث تغيب عن مؤرخ تلك العصور الوثائق التاريخية المكتوبة، وتندر النصوص التاريخية المنقولة عن المؤرخين القدامى ،تصبح الآثار بجميع أنواعها، هي المصدر الأساسي والأكثر ثراء في معالجة هذه الموضوعات الصعبة ، مع التنويه هنا أن المؤرخ ليس هو المعني بحمل الآثار الصامتة على البوح بإسرارها الدفينة، واستخلاص المعلومات منها، فتلك وظيفة الباحث الأثري الذي غالبا ما يقدمها على هيئه تقارير ودراسات وأبحاث علمية في نهاية مواسم التنقيب، ويبقى على المؤرخ الاستفادة مما جاء فيها واستثمارها في كتابة التاريخ وفق ما يمليه عليه واجبه، وتفرضه عليه مناهجه المختلفة .

وفي بعض الأحيان تَوجّه الآثار اهتمام المؤرخِين إلى الكثير من الموضوعات والجوانب والشخصيات المهملَة أو غير المعروفة أصلاً ، فالتنقيبات الأثرية التي أجراها علماء الآثار في الشرق الأدنى فتحت أمام المؤرخِين آفاقا واسعة لدراسة مجموعة من الحضارات العربية القديمة لم يكن يعرف عنها الشيء الكثير ، وبالمثل فان شخصية مثل الملك الشاب توت عنخ آمون ، ما كان لها أن تُعرف وتشتهر، ويقوم المؤرخون بدراستها ، لولا ما قام به عالم الآثار الانجليزي هوارد كارتر عام 1922م من كشف لمقبرته، الشهيرة بثراء محتوياتها وروعة كنوزها الأثرية .

ولا يستطيع احد أن ينكر الدور المهم والمميز، الذي تلعبه الآثار في دعم أو دحض العديد من الآراء والأفكار والنظريات، التي يطرحها المؤرخون أثناء تناولهم لبعض الموضوعات المثيرة للجدل والنقاش ،فالآثار عادة ما تقدم لنا الحقيقة كما هي، دون أن تجامل أحد، أو تخشى مما قد ينتجٍ عن البوح بالحقيقة، فهي وثائق أصلية وصادقة ولا تقبل الطعن أو الشك إلا نادراً، وعندما تتعدد أسماء الشخصيات التي ينسب إليها إنجاز ما ، أو تتضارب التواريخ التي تحدد سنة الإنجاز، تبرز المعطيات الأثرية لتنسب العمل لصاحبه الأصلي ، وتحدد زمنه بدقة ، واضعة بذلك حداً لكل الآراء المتضاربة .

كثيرة هي الخدمات التي يقدمها علم الآثار لعلم التاريخ والعكس أيضا صحيح، غير أنني سأكتفي بما قدمته من أمثلة ، واختم حديثي بالقول : أنه إذا كانت الاكتشافات الأثرية هي من يعطي التاريخ الحركة والحياة ،وتجعل البحث التاريخي مستمراً ومتجددا على الدوام، فان النصوص التاريخية والدراسات القائمة عليها هي من تنير الطريق أمام باحث الآثار وهو يسبر أغوار الماضي السحيق ويكشف أسراره.

أ.جمعة المهدي كشبور ■

حول أعمال ترميم معبد ديميتر الجنوبي في شحات عام 2010



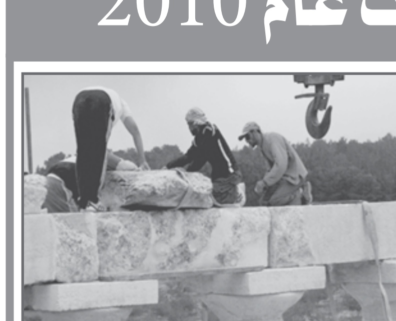
منذ 2010/09/02 م شرعت البعثة الايطالية من جامعة اوربينو،بالتعاون مع مراقبة آثار شحات ،بالعمل في حرم ديميتر الذي اكتشفته منذ سنوات عند المدخل الجنوبي لوادي بلغدير ،وانقسم العمل بين مواصلة الحفريات ، وأعمال الترميم ، وسنركز في هذا التقرير على الترميمات التي أجريت في المعبد، والتي انتهت في 2010/09/26م.

لقد استعانت البعثة الايطالية بفريق ترميم "مراقبة آثار شحات" المكون من :الأخوة المرممين :عبد الله أبريك صالح،و عبد الكريم فرج سعيد،وفتحي يونس معتوق و حمد عبد الونيس فايد ،و فرج ابريك صالح (متطوع)، بإشراف وتعاون الأستاذ سعيد بالحسن (أمين قسم الشؤون الفنية السابق،" متقاعد").



العمل:

عمل الفريق في البداية على إتمام أعمال الترميم السابقة، فالأعمدة التي نصبت المواسم الفائتة تحتاج إلي تحديد التفاصيل المعمارية "فلوت و ارس"، وكذلك الحال في قاعدة المعبد، وكانت هذه الأعمال تجري بشكل فني متناسق، ولقد قام الفريق (فريق الترميم) بنصب منصة (اسقالة) لكي تساعد في اعمال الترميم، كما عمل فريق العمل بإنشاء قاعدة بجانب المعبد من اجل تجريب وتنسيق، وإتمام الأجزاء الناقصة من التركيبات العلوية قبل رفعها ،و لقد ظهرت تفصيلات معمارية وزخارف بالألوان غاية في الروعة قام الأستاذ سعيد بالحسن بالرسم التوضيحي لها، إذ لا يمكن رؤيتها بسهولة، وبعد التأكد من كل التفاصيل المعمارية علي القاعدة التي نصبت للتجريب، رمم الفريق



إحدى الأعمدة العلوية، وهذا العمود صار جاهزا للتركيب في المواسم المقابلة،ثم استأجرت البعثة آلة رفع وبدأت أعمال الرفع والتثبيت ،وتم هذا في يومين ،وكان ذلك جد خطير في غياب تجهيزات السلامة والأمان ، ولقد اقتصر العمل على الفريق الليبي دون أي مشاركة من الايطاليين ،وهكذا نصبت الأجزاء العلوية . كما قام الفريق الليبي بتصحيح خطأ وقع فيه الايطاليون الموسم الماضي ،وهذا الخطأ ظهر واضحا بعد إن أتم الفريق الليبي ترميم الأجزاء العلوية.

التقييم:

- ★ في الواقع إن أعمال الترميم كانت كلها من انجاز الفريق الليبي ،واقتصر عمل الايطاليين في الترميم على مساهمة مرممة ايطالية قامت بإظهار بعض العناصر المعمارية.
- ★ لوحظ عدم إتمام الحفر داخل المعبد ،وعلى أطرافه ، وهذا لم يمكن من جمع كل العناصر المعمارية المتناثرة بالموقع ،وأدى هذا إلى تعويض الأجزاء الناقصة بالمواد الحديثة، ويبدو أن سبب ذلك عدم وجود آلة رفع لدى المراقبة ،وارتفاع أسعار إيجارها .
- ★ لاشك أن الترميم المنجز في هذا المعبد أي رفع الأعمدة الستة والتوابع المعمارية ،انجاز غير عادي ،إلا أن الرغبة في الانجاز السريع دفع إلي سرعة اتخاذ القرار بتعويض الأجزاء الناقصة بالمواد الحديثة .



- ★ لاشك أن العمل علي تصنيف الأجزاء المعمارية خارج المعبد سوف يكون ذا فائدة كبرى في الترميم المواسم المقابلة.

خاتمة:

- ★ من خلال هذا العمل في ترميم المعبد تأكد امتلاك مراقبة آثار شحات فريق ترميم متميز جدا استطاع العمل بشكل مميز ، إلا انه يفتقر إلى معدات وتجهيزات الآمن والسلامة،من أحذية وستر ....الخ.
- ★ يجب أن يذكر أسماء فريق الترميم الليبي في تقرير البعثة الايطالية لأنهم هم من أنجز أعمال الترميم .
- ★ يتوجب على مصلحة الآثار توجيه رسائل ،وشهادات تقدير إلي أعضاء الفريق الليبي للترميم هذا من جانب، كما يجب أن تصرف مكافآت مالية لهم من جانب آخر،خاصة وان ما يتقاضاه أعضاء الفريق من البعثة الايطالية جد منخفض.
- ★ يجب على مراقبة آثار شحات السعي لإصلاح آلة الرفع ،لما لذلك من توفير في المصاريف ، وللحاجة إليها من الناحية الفنية.



- ★ التوصية بتعيين بعض المرممين المتعاونين الذين أسهموا بشكل كبير في نجاح العمل وذلك لما يملكونه من خبرة في مجال الترميم.

أ. احمد عيسي فرج ■

الأدوية والمداواة عبر التاريخ

الدواء والحضارات القديمة

الدواء و حضارة قدماء المصريين (الجزء الاول)



الحضارة الفرعونية هي الحضارة التي قامت في شمال شرق إفريقيا، وتركزت على طول ضفاف نهر النيل في موقع دولة مصر حاليا. نشأت الحضارة المصرية القديمة حوالي عام 3150 ق.م. برع القدماء المصريين في الطب و صناعة الأدوية من الأعشاب والنباتات الموجودة في الطبيعة. احتكر الكهنة في مصر القديمة ممارسة الطب والصيدلة في المعابد وبيوت الحياة الملحقة بها ويعد أمحوتب من أشهر الاطباء مصر القديمة وصيادلتها في القرن 0030 ق م. سجل قدماء المصريين خبرتهم بالأدوية على جدران المعابد والقبور وأوراق البردي.

كان الطب عند الحضارة الفرعونية خليطا من السحر والشعوذة والطلاسم وكان لهم عدد من الآلهة منهم إيزيس واوزيريس. وتدل الاكتشافات الهيروغليفية على أن حضارة قدماء المصريين كانت من أشهر الحضارات التي ازدهرت فيها علوم الطب والصيدلة فهناك مثلا سجل عظيم طوله ٢٥٠ قدما وعرضه ١٢ بوصة كتب في عهد النبي موسى عليه السلام يحتوي على العديد من الأدوية الشافية وطرق تحضيرها وكيفية معالجة الأمراض بها. كما عرفوا المقيئات وا لمسهلات ومدرات البول ، وأقاموا مدارس خاصة لتعليم الطب أهمها: مدرسة " أونو" (هليوبوليس)، ومدرسة "سايس للقابلات"، ومدرسة "طيبة "ا لمشهورة بمكتبتها العظيمة، والتي استقطبت العديد من علماء العصر من مختلف البلدان. استغل القدماء المصريين كل ما حولهم من أشياء لمعالجة المرضى. جاء في البرديات أنهم استعملوا الحنظل والزعتر والزعفران والزيزفون والثوم والبصل والترمس والحلبة والجميز وزيت الزيتون والسمسم والعرعر والخشخاش والرمان وحبة البركة واليانسون والكمون والصفصاف وحب الهيل والبابونج والنعناع والقرنفل وزيت الخروع وغير ذلك. ولم يكتف تحتمس الثالث بالنباتات المصرية بل جلب نباتات من سوريا ليزرعها في مصر، وقد وجد نبات المر في توابيت الموتى مع أدوات التحنيط ، لم يكن ا لمر ينمو في مصر بل كانوا يحضرونه من الصومال والسعودية . وأرسلت ا لملكة حتشبسوت بعثة إلى الصومال والحبشة لتحضر لها الورود. وقد عثر على الفجل في مقابر الأسرة الثانية عشرة أما عصيره فكانوا يستعملونه كنقط للأذن. وعثر كذلك على نبات السرمق (شنوبوديوم).

وأهتم قدماء ا لمصريين بصفة خاصة بشجرة زيت الخروع لاعتقادهم بفائدتها في شفاء الصداع ، فكانوا يسحقون فروع الشجرة و يمزجون المسحوق مع ا لماء ويضعون كل ذلك على الرأس. أما ا لمصابون بالإمساك فكانوا يضعون بضعة بذور من ثمرة الخروع من أجل طرد الفضلات. كما استعملوا شجرة الخروع لتنمية شعر النساء وذلك بتحضير عجينة تتكون من الشحم ، وتحتوي على مسحوق شجرة الخروع ثم يفردونها على الرأس – كاستعمال خارجي – وكانوا يحصلون على زيت الخروع من عصر البذور ، وقد استعملوه كمرهم للجروح يضعونه عليها لعدة أيام فتشفيها ، واهتموا باستعمال مرهم زيت الخروع خلال الفترة الصباحية. وقد استعملت هذه الأدوية بالأشكال الصيدلية ا لمعروفة كا لمنقوع والمغلي والحبيبات والقطرات واللبخات والبخور والحقن الشرجية والمهبلية والتحاميل، وقد حضروا منها أدوية لأوجاع الرأس ، وأمراض العيون ، والأذن ، والفم ، والأنف، وا لمعدة ، والأمعاء ، والكبد ، والثدي ، والمجاري البولية ، والأصابع ، والأظافر ، والشعر ، وكذلك أمراض النساء والولادة. وهم أول من اكتشف أدوية التخدير لمنع الألم كما برعوا بالعمليات الجراحية كالختان والخصي وتجبير الكسور والنقب (فتح الدماغ) ، كما كانوا أول من مارس جراحة التجميل. (د. رياض رمضان العلمي ، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم). ■

الموسوعة الأثرية

الإستاديوم عند الإغريق

عرف الإغريق عدة مباني كانت تمارس فيها الألعاب الرياضية ، حيث ولع هولاء بممارسة الرياضة ،وكانت لديهم مسابقات رياضية كبرى مثل الألعاب الاولمبية والبيثية والباناثينية التي كان يتنافس فيها الشباب ويمنح الفائزون منهم الجوائز القيمة ويكرمون في أوطانهم ، ومن اجل هذا كان من الضروري أن يستعد أولئك الشباب ويتدربون في شتى الألعاب الرياضية ، لذا ظهرت في المدن الإغريقية منذ نشأتها المبكرة أماكن تمارس فيها التدريبات والمنافسات الرياضية المختلفة لعل أشهرها الجمنازيوم الذي سيأتي الحديث عنه في عدد قادم ، وهناك الإستاديوم وهو المقصود في هذه المقالة.

وقبل وصف هذا النوع من المباني ينبغي التعريج عن أصل كلمة إستاديوم ، والواقع إن هذه كلمة اشتقت من الكلمة الإغريقية ستاديون التي تمثل وحدة قياس أبعاد عند الإغريق حيث تعادل الإستاديا الاتيكية الواحدة 185 مترا او 600 قدم (كل قدم = 32.4 سم)، وكلمة إستاديوم تعني أيضا سباق بطول تلك المسافة، والمكان الذي يمارس فيه هذا النوع من السباق يسمى إستاديوم ، ويقدر طول الإستاديوم بالمسافة التي يستطيع الإنسان أن يجريها بأقصى قواه ، ومن هنا فإن الإستاديوم هو المكان المرتبط بمسابقات الجري أو الركض سواء القصير أو الطويل ، وهذه الرياضة تعد من أقدم أنواع الرياضة التي مارسها الإغريق وأسهلها فهي لا تحتاج إلا مضمار منبسط يستغله المتسابقون والمتدربون للركض المسافة المطلوبة وفقا لنوعية الركض ، ومن هنا فان مباني الإستاديوم كانت بسيطة في العصر المبكر ويمكن أقامتها في اي مكان سواء داخل المدينة أم خارجها ، وقد فضل أن يقام الإستاديوم خارج المدينة لتوفر المساحة المناسبة وأيضا كان لدور الطبوغرافية الدور الحاسم في اختيار موقعه حيث أن بناء الإستاديوم كان يشترط وجود منحدر طبيعي أو وجود تل أو مرتفع من الأرض يكون مناسبا لجلوس المتفرجين ، كما كانت تختار الأودية المنبسطة التي تحدها المرتفعات مكانا لإقامة الإستاديوم، وفي حالة عدم توفر المنحدر الطبيعي يتم تكديس التراب على الجانبين الطوليين للمضمار ليكون مرتفعا يجلس عليه النظارة من اجل تكون الرؤية أفضل من مكان مرتفع.

أما عن إبعاد الإستاديوم لاسيما المبكر منها فان طوله لا يتجاوز 200 مترا ، وفي الأصل كان طوله ما يساوي ستاديون واحد (185 مترا في أتيكا و 176 مترا في اولمبيا) وأحيانا يزيد أكثر من ذلك لترك مسافة إضافية عند طرفيه ، بينما عرض الإستاديوم غالبا فانه يقاس وفق عدد العدائيين الذين يتفاوت عددهم من 12–20 متسابقا أو ما يعادل 32 مترا، وكان يتخلل هذه المساحة الطولية عمودان في بداية ونهاية المضمار ليتم الالتفاف حولهما عندما يكون السباق لمسافة طويلة اي أكثر من ستاديون واحد وفي هذه الحالة فان العدائيين يقطعون المضمار ذهابا وإيابا ملتفين حول عمود البداية وعمود النهاية . ومما تقدم فإن الإستاديوم لم تكن له علاقة بتخطيط المدينة ، وليس بالضرورة أن يكون له مكانا ثابتا في كل مدينة ، وهو لا يرتبط غالبا بأي مباني أخرى باستثناء الجمنازيوم حيث جرت العادة أن يقام الإستاديوم بجانب الجمنازيوم لأن له وظيفة مكملة للألعاب الرياضية التي تمارس في الجمنازيوم . وعموما فانه كان يفضل أن يبنى الإستاديوم في أطراف المدينة أو خارج أسوارها ويعد إستاديوم طلميثة وشحات وسوسة في ليبيا دليلا على ذلك .

ومن المؤكد إن عمارة هذا النوع من المباني تعكس التطور الذي طرأ على المدن الإغريقية وتخطيطها ، فالمدن القديمة التي لا تتبع تخطيطا منظما تميز الإستاديوم بها بالبساطة وقلة الزخارف ، وعندما تطورت تلك المدن في العصر الكلاسيكي انعكس تطورها على مباني الإستاديوم التي أصبحت أكثر زخرفة واتقانا حيث اهتم بنحت مدرجاتها لجلوس المتفرجين، وعندما بدأ التخطيط المنظم للمدن (الهيبودامي) نجد بعض مباني الإستاديوم قد دخلت ضمن التخطيط المنظم للمدينة مثل ما حدث في بعض مدن أسيا الصغرى (ايونيا) مثل بريني وميليتوس وغيرهما، كما زاد الاهتمام بالإستاديوم في العصر الهللنيستي ولاسيما في القرن الثالث قبل الميلاد حيث زخرف بعضها بالرخام وأنفقت عليها الأموال الكثيرة مثل ما حدث في مدينة أثينا ، وأصبح هناك اهتمام كبير بمكان جلوس المتفرجين حيث أصبحت المدرجات تنحت في الصخر أو تبنى بالحجارة على غرار مدرجات المسارح بحيث كانت تتخللها ممرات أفقية لتسهل الحركة ، ومن الظواهر التي ميزت الإستاديوم الهللنيستي أن أصبح احد طرفيه القصيرين يأخذ شكل نصف دائرة اي إن الإستاديوم صار على شكل حرف (U) اللاتيني ، وأحيانا كان هذا الجزء المضاف يستخدم في عرض بعض المشاهد المسرحية ، ولوحظ في الإستاديوم المتأخرة غلق المدرجات من جميع الجهات حيث أصبح يأخذ الشكل البيضوي مثل إستاديوم افرودسياس في تركيا الذي يرجع إلى القرن الأول الميلادي. وتجدر الإشارة إلى إن الاستاديوم كانت توجد به منصة خاصة بجلوس الحكام ومراقبي السباق ، إضافة إلى مدخل خاص لدخول المتسابقين والحكام ، وهذه العناصر تتضح جليا في إستاديوم مدينة اولمبيا الشهير الذي يعد من أقدم واهم نماذج الإستاديوم الإغريقي حيث بني في القرن السابع قبل الميلاد وأدخلت عليه الكثير من التطورات ، وتبلغ أبعاده 192 × 32 مترا، ويتسع إلى 45 ألف متفرج.



إستاديوم مدينة أرجوس الإغريقية

أ. منى خليفة بالخير

كتاب العدد

صديق الآثار: "دليل مكتشفي العصور"



كتاب صديق الآثار "دليل مكتشفي العصور" من تأليف فرنسيس ديولافيه ترجمه للعربية هيثم خشبه وأعد النسخة العربية صبري شكري .

وقد صدرت ترجمة الكتاب للعربية في عام 2008 م عن دار هاربوقراتس للطباعة والنشر بالإسكندرية . وتقع الترجمة العربية للكتاب في "285" صفحة من القطع المتوسط "24×17سم" يحتوي كتاب صديق الآثار على عشرة عناوين رئيسة مع فهرست للكلمات يبين موقع المصطلح والكلمة المستخدمة مرتب ترتيباً هجائياً ،إضافة إلى ملحق لحقوق الصور، كما تضمن الكتاب صوراً وأشكالاً ورسومات توضيحية رائعة ساهمت بشكل كبير في توضيح المعلومة بين دفتي الكتاب ،و خصصت مقدمة الكتاب كمدخل للتعريف بعلم الآثار.

العنوان ألاول لهذا الكتاب "عودة في الزمن "تحدث المؤلف في هذا العنوان عن تسلسل الزمني لتاريخ البشرية وألاحداث الكبرى التي أثرت في حياة ألانسان (ص.ص9–10).

أما العنوان الثاني.. "البحث عن المواقع" يتحدث عن المسح الجوي والدلائل علي وجود الأثر والمسح الأرضي والنصوص الكتابية القديمة والمؤلفون القدامى والنقوش والسجلات وقراءة الخرائط (ص.ص14–43) .

أما العنوان الثالث ..خصصه المؤلف للحديث عن "العمل بمواقع الحفائر"المتمثل في فريق العمل والمعدات وألا عمال والأدوات الدقيقة وطبقات الأرض وأصل وطبيعة الطبقات "الوحدة الستر ايتفييكيه"، وهو مصطلح للإشارة إلى كل أنواع الطبقات والملاحظة والتسجيل وجمع ألاشياء والتنظيف والجبانات "ص.ص44 –83".

وفي العنوان الرابع للكتاب "مواقع العمل غير المألوفة" يتحدث عن الحفائر تحت الماء وفي الكهوف وفي المناجم "ص.ص 84–101" .

أما العنوان الخامس فكان "من الحجر إلى الزجاج" يتحدث عن المكتشفات المصنوعة من مواد صلبة لها قدرة عالية علي المقاومة مثل الحجر والفخار والخزف والمعادن والزجاج وأشتمل العنوان على مجموعة من المواضيع وهي :

تاريخ الأرض والأحجار الغريبة والصخور والمعادن، ومواد من الحياة اليومية مثل الفخار،المعدن التي يصنع منها العملات ذات الأوزان المختلفة، إضافة الى الزجاج. (ص.ص102–145).

أما العنوان السادس.."من العظم إلي النسيج" تحدث المؤلف فيه عن العظام والمومياوات والحيوانات والخشب وبذور اللقاح والبذور والجلود وصناعة السلال والمنسوجات "ص.ص 146–196"

وتحدث المؤلف في العنوان السابع ..عن "التاريخ" بطرح سؤال ماعمر هذا الشئ؟ ماعمر الأثر؟ هذا السؤال من الأسئلة التي يطرحها الأثري دائماً على نفسه عندما يكتشف أثراً ولاشك أن ألإجابة على هذا السؤال مهمة ليس من أجل معرفة عمر الأثر نفسه لان علم الآثار لا يهتم بجمع الآثار وتاريخها بقدر ما يهتم بتاريخ الحدث الذي أرتبط بهذا الأثر "ص.ص176 –189 ".

وفي العنوان الثامن للكتاب .. "أحياء الماضي" تناول المؤلف دراسة ألاشياء والدلائل التي التقطت بشكل منهجي خلال عمليات التنقيب وما تمثله هذة الأشياء من الانفعالات الإنسانية التي اختفت وما تحمله من ثقافة وعمل وتقنيات القدماء ورؤية لما كان يفكر فيه الأسلاف ، وقد أشتمل هذا الموضوع عدة عناصر علي النحو ألاتي:

إستعادة أعمال الأسلاف ،الصيد ،صيد الأسماك كما كان في الماضي ،أزرع كما كان يزرع القدماء الطبخ ،على الضفة الأخرى من البحار "ص.ص190–205"

أما العنوان التاسع للكتاب.. "الحفاظ علي الماضي" وهي المرحلة التي تأتي بعد ألانتهاء من عمليات التنقيب ،حيث تبدأ عملية الترميم والصيانة ونشر أعمال الحفر والتنقيب والعرض للجمهور وأشتمل هذا العنوان على أربعة عناصر رئيسية :

ترميم ألاشياء ،إعادة بناء المواقع الأثرية ، من التاريخ إلى التراث،الاتصالات."ص.ص 206– 231 ".

وفي العنوان العاشر والأخير.. "دراسة ألاشكال" وهي عملية التعرف على القطعة الأثرية حيث يقارن الأثري شكلها بأشكال قطع سبق التعرف عليها . ويتم تصنيف الأشكال المدروسة والمؤرخة بشكل جيد في مؤلفات تعرف ب"مصنفات الأشكال"ومن تلك المصنفات ما هو خاص بأدوات من العظم أو الحجر ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ أو ما هو خاص بالفخار والزجاج والقطع المعدنية ..... الخ "ص.ص232–247"

ويعد هذا الكتاب من وجهة نظري إضافة جديدة إلى المكتبة العربية بصفة عامة والمكتبة المتخصصة في علم الآثار على وجه الخصوص.وهو إضافة للقارئ وطالب الآثار والمتخصص والباحث الأثري . وسوف يلمس القارئ أن كتاب صديق الآثار انه يجمع بين غزارة المعلومات ودقتها وسلاسة عرضها المعزز بالرسومات والأشكال والصور التوضيحية.

أ.فتح الله محمد ابو عزة



من شواهد القبور الإسلامية



التعريف بالنقش :

هذا الشاهد كان محفوظ في متحف آثار طلميثة لكنه اختير ضمن مجموعة اخرى من اللقى الاثرية والفنية استولى عليها سيف الاسلام القذافي من المناطق الاثرية ليجعلها جزء من معرض فني متنقل بين عواصم ومدن العالم منذ عام 2002 باسم " الصحراء ليست صامتة "، حيث عرض في عدة عواصم ومدن مثل باريس ، برلين ، لندن ، روما ، جنيف ، فيينا ، مدريد وطوكيو .

الشاهد مكتوب بقلم كوفي مورق منفذ بأسلوب الحرف البارز على قطعة من الحجر الجيري بلغ ارتفاع أعلى نقطة فيها 80 سم وعرضها يربو على 58 سم وثخنها 9 سم ، وعلى غير العادة جُعِلَ الشاهد من الأعلى مقوساً بشكل نصف دائري . وعلى الرغم من أن نص الشاهد متكامل لكنه يخلو من اسم المتوفى وسنة الوفاة ، ومجموع سطوره خمسة .

النــص :

1. بسم اللـه الر
2. حمن الرحيم والحمد للـه ر
3. ب العلمين [كذا] ولا حول ولا قوه إلا
4. باللـه العظيم وصل [كذا] اللـه على محمد
5. خاتم النبيين وعلى انبياه [كذا] وسلم .

وبالنظر الي الشاهد نلاحظ التالي :

1 ـ يخلو الشاهد من اسم المتوفى وتاريخ الوفاة وقد راعى كاتبه ضبط سطوره فجاءت متوازية وعلى نسق واحد.كما يلاحظ أن هامات حروفه تحمل أوراقاً نباتية بسيطة وبعضها الآخر حملت أوراقاً نباتية متطورة تمثلت بأنصاف المراوح النخيلية .

2 ـ حصرت الكتابة داخل إطار زخرفي يشبه المسبحة قوامه دوائر ملتصقة بعضها ببعض وضمت بعض الأسطر أشكالاً هندسية بسيطة تمثلت في رسوم دوائر ومعينات كما ظهرت زخارف نباتية أخرى قوامها أزهار ثمانية الفصوص .

3 ـ اتبع الأسلوب النبطي في توزيع الكلمة على سطرين كما في كلمة [الرحمن] بين السطرين الأول والثاني وكلمة [رب] بين السطرين الثاني والثالث ، وكذلك في وجود النتوء الذي يلحق الألف المنتهية بارزاً عن مستوى التسطيح ويلاحظ في كلمة [خاتم] في السطر الخامس ، ويُلمس هذا التأثير أيضاً في إهمال الألف الوسطى المنتهية المتصلة بحرف قبلها كما في كلمتي الرحمن والعالمين في السطرين الثاني والثالث .

4 ـ هناك خطأ إملائي تمثل في كلمة [صلى] الواردة في السطر الرابع ، إذ كتبت بدون ألف مقصورة (صل) .

5 ـ إهمال الكاتب أو نسيانه لحرف الياء المبتدأة في كلمة أنبيائه فكتبت انبياه وهي أقرب قراءة للكلمة المكتوبة في السطر الخامس .

6 ـ أسلوب رسم الحروف وأشكالها تشبه الشاهد الذي سبق نشره في العدد 0 في **آفاق أثرية** مما ساعد على إرجاعه للقرن الثالث الهجري .

أ.إيناس محمد بوبطانة

من المسؤول عن ضياع لوحات من الفن الصخري في الكفرة ؟

لا يغفل الجميع أن الآثار في ليبيا كانت مهمله طيلة الأربعة عقود السابقة لاسيما مناطق الجنوب الليبي بالرغم مما تحويه تلك المناطق من أهم آثار لعصور ما قبل التاريخ ، وسنركز على منطقة جنوب شرق ليبيا التي تعرضت بعض آثارها للتخريب أثناء ثورة 17 فبراير، ويعود السبب في ذلك إلي عدم توفر مقر أو متحف يضم تلك المقتنيات الأثرية المكتشفة في إقليم الكفرة .

حيث أكد أمين مكتب آثار الكفرة السيد عمران الزوي بتعرض الكثير من النقوش إلى الدمار والحرق نتيجة لان هذه النقوش كانت مخزنة في مباني عامة ومن ضمنها مبنى الأمن الخارجي لعدم توفر متحف او مخزن تابع لمكتب الآثار في المدينة. والكل يعلم ماذا حدث في مدننا الليبية في بداية الثورة حيث قامت مجموعه مجهولة بحرق الأماكن العامة والحكومية بدافع الانتقام . وبطبيعة الحال نتيجة لوجود المقتنيات والنقوش الصخرية في هذه المباني فقد تعرضت هي الأخرى للتلف والتدمير ومن أهم النقوش التي اندثرت بفعل هذا العمل المشين نقش عثر عليه عن طريق المصادفة في واحة بزيمة في إقليم الكفرة ،والنقش عبارة عن كتلة صخرية متوسطة الحجم نفذت عليها مشهد منقوش تمثل في حيوان المهاة يقابله ورجلان نفذا بأسلوب الصقل الكامل. والمشهد يصور رجلين او امرأة ورجل يقدمان شيء أو طعام للحيوان وهذا يبدو واضحا من خلال حركة الأيدي باتجاه ألمهاة (addax) ، وعند التمعن في هذا النقش نري إن الرجلين يظهران وكأنهما مستلقيان ولكن وفي الحقيقة فان المساحة الضيقة هي التي أجبرت الفنان على نقش هذه الأشكال الآدمية بهذه الصورة .

والجدير بالذكر إن هذا النقش وجد ملقي على ارض الجبل حيث يمكن نقله بسهوله لخفت وزنة ، ولندرة النقش الذي يعتبر من النقوش المميزة جدا في تلك المنطقة تقرر ان ينقل هذا النقش وبعض النقوش الصغيرة الأخرى إلى مكتب آثار الكفرة للحفاظ عليها من السرقة لحين توفر مقر أو متحف يحتضن هذه الأعمال الفنية للفن الصخري بمدينة الكفرة وهذا هو السبب لإحضار النقش إلي المدينة وبالرغم من إرسال عدة مذكرات لإنشاء متحف في مدينة الكفرة إلا أن جل هذه الرسائل قبلت بالتهميش كما همشت باقي مدن ليبيا . وأنا أعود وأكرر بأني لا القي اللوم على الذين قاموا بهذا العمل لأنهم ربما لا يعلمون ما بداخل هذه المباني ولا القي اللوم أيضا على إدارة مصلحة الآثار لأنه ينقصها الدعم المالي من اجل القيام ببناء متاحف ومقرات في أماكن بعيدة او نائية مثل الكفرة، والسؤال هو أن كانت مصلحة الآثار جهة حكومية تمثل الدولة التي تتحمل بدورها ما حصل من سلبيات للآثار فلماذا لم تقدم الحلول قبل اندلاع الثورة ومن المسؤول عن ذلك ؟

أكرم جمعة الورفلي

آفاق أثرية

صحيفة شهرية مستقلة تُعنى بشؤون الآثار والمتاحف

رئيس التحرير

خالد محمد عبدالله الهدَّار

إدارة وتحرير

- منى خليفة بالخير
- إيناس محمد بوبطانة
- أميمة خليفة بالخير
- فتح اللّه محمد بوعزة
- حواء فوزي بن كاطو

تصميم وإخراج

أسامة محمد امنينة

مستشارون

وليد فتحي الزيّاني

للاتصال

info@afaqatherya.com

نقال: +218928661572

موقع الصحيفة

www.afaqatherya.com

شكراً لـ الأنوار للطباعة و الإعلان 061 22 38606